عشـــــرون عـــامـــا مـــن العطـــــاء

عـــدد خـاص
بحضارة وادي الرافدين
بمناسبة افتتاح
معرض بابل
في
المتحف البريطاني

Special Issue
The Heritage of Mesopotamia celebrating the opening of Babylon Exhibition: Myth and Reality at the British Museum

المنتدى
Al-Muntada
www.iraqiassociation.org

العدد ٩٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠٠٨ | صحيفة دورية تصدر عن المنتدى العراقي | Issue No. 96 November 2008

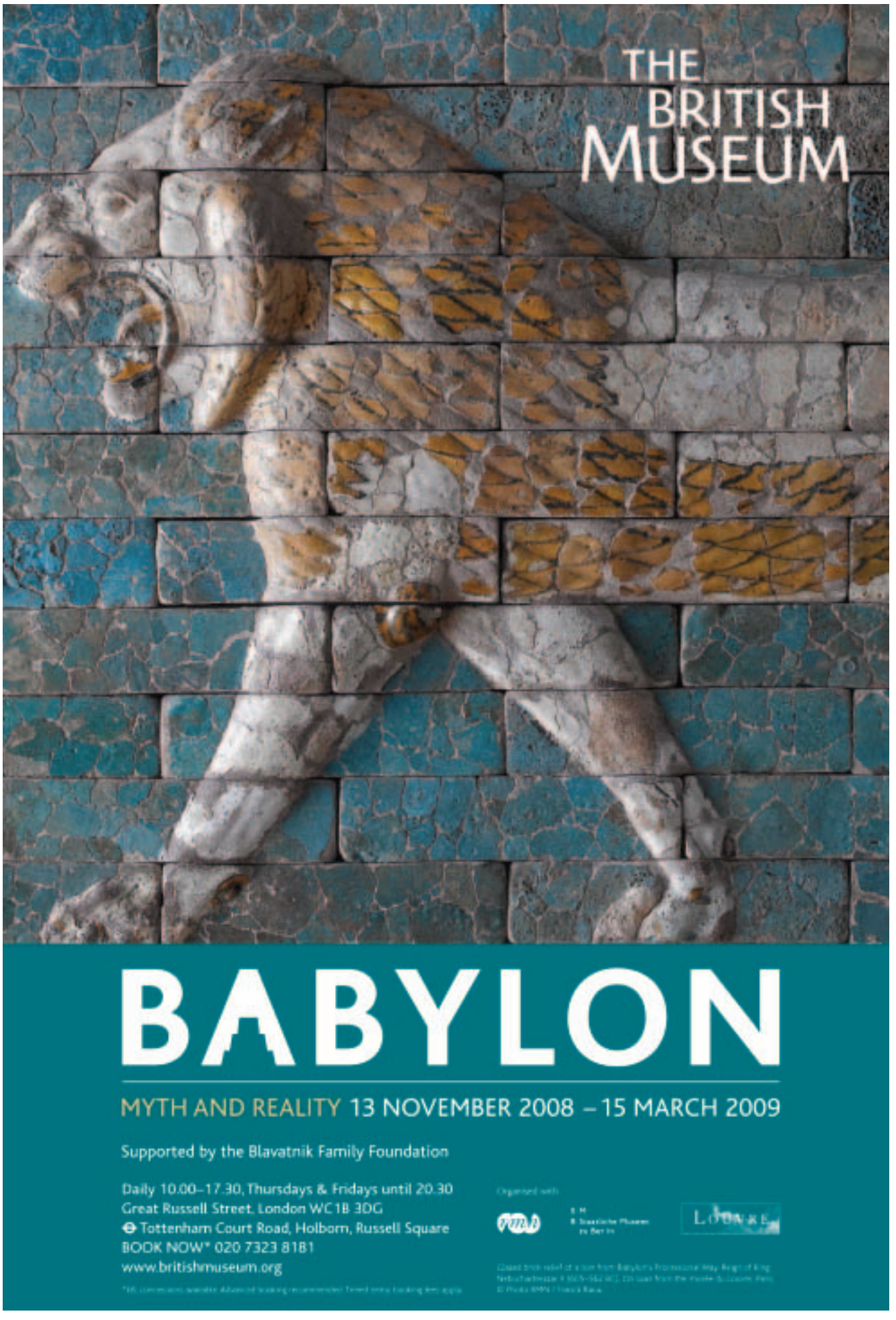

كلمة المنتدى

معرض بابل..
اعتزاز بالانجازات العراقية

هذا العدد من (المنتدى) مكرس لمدينة بابل، اعظم حضارات العالم المدونة باسم ارض العراق وسكانه القدماء وعبقرية تلك العقول التي صاغت اول مسلة للعدالة في التاريخ.. مسلة حمورابي.

يصاحب هذا العدد حدث مهم في العاصمة البريطانية إذ يقيم المتحف البريطاني معرضا عن حضارة بابل لمدة اربعة اشهر، من الفترة 13 نوفمبر(تشرين الثاني) هذا العام الى 15 مارس (اذار) من العام المقبل يعجُ بالندوات والعروض والمناقشات، ليس فقط في ما يتعلق بذلك الماضي التليد لحضارة بابل والجنائن والمسلة، لكن ايضا حول حماية هذا التراث من العبث واحياء دلالاته العميقة وتسليط الضوء على منجز العقل البابلي بما ينفع الانسانية والمعارف ويغني تجارب الشعوب في التحديث والتطور.

ومعروف للباحثين والمؤرخين بان بابل كانت عاصمة البابليين أيام حكم حمورابي 1792 قبل الميلاد حيث كانوا يحكمون أقاليم ما بين النهرين، وكانت ايضا عاصمة للدولة الآشورية التي اشتهرت بحضارتها، فيما بلغت العهود التي مرت على بابل احد عشر عهدا حيث ازدهرت العلوم والمعارف والفنون وتوسعت التجارة لدرجة لا مثيل له في تاريخ المنطقة . وكانت الادارة قوية وصارمة والبلاد تحكم بقانون موحد سنه الملك حمورابي لجميع شعوبها، وفي العام 1595 قبل الميلاد دمرها الحيثيون لكن وهجها الحضاري بقي مشعا على مدى العصور.

ان جنائن بابل المعلقة تعد إحدى عجائب الدنيا السبع وقد بناها الملك نبوخذ نصرالعام 600 قبل الميلاد للملكة أمييهيا التي كانت تتشوق لحدائق وطنها ميديا، وترد في بعض الدراسات باسم جنائن ، وتعني كلمة بابل (بوابة الاله) وتتصل باكثر من وشيجة بالحضارات القديمة بوصفها ملهما للمعماريين والشعراء والقانونيين ومحبي العدالة .

وشاء حكم النظام السابق ان يشوّه معالم المدينة بالتدخل في اثارها وتحريف مضامين القوانين التي سنها حمورابي. ووضع حاكم العراق المستبد صدام حسين اسمه بين حمورابي ونبوخذنصر، بل انه نحت اسمه على غالبية الاثار والجدران. الامر الذي اثار استياء خبراء اليونسكو والباحثين في الاثار، فيما عرضت حروب النظام السابق وبخاصة حرب 2003 اثار بابل الى الدمار والنهب، ووجهت الهيئات الانسانية الاتهامات الى القوات الاجنبية التي دخلت العراق باهمال اثار بابل وتعريضها للنهب والتخريب فيما وجهت اصابع الاتهام الى مسؤولين سابقين قاموا بتهريب الكثير من القطع الاثارية.

ان اسبوع بابل الذي يعد فعالية بين المتحف البريطاني والمنتدى العراقي يستهدف حث المؤسسات والهيئات العراقية والدولية على وضع برنامج صارم لاستعادة الاثار المنهوبة والعمل الجدي على حماية ما تبقى منها واتخاذ العقوبات الصارمة ضد العابثين والمهربين.

اننا في المنتدى العراقي ندعو ابناء الجالية العراقية الى المساهمة الناشطة في معرض حضارة مدينة بابل تعبيرا عن اعتزازنا بذلك الاثر العبقري الذي يبهر البشرية جيلا عن جيل.

"المنتدى"

فن الشعر في ملحمة گلگامش

تناول الدكتور صلاح نيازي في كتابه (فن الشعر في ملحمة كلكامش) في تحليل رائع لما كتبه علماء في التاريخ الثقافي لما بين النهرين، اقتطفنا من مقدمته هذا المقطع:

حديقة الاحجار الكريمة

وصل گلگامش الى هذه الحديقة المسحورة بعد مسيرة ايام مظلمة في نفق. لا يرى ما أمامه وما خلفه. كان يريد ان يلتقي بجده الانسان الخالد ويسأله عن سر خلوده. ما من طريق للوصول اليه إلا هذا النفق الذي دله عليه «الرجل العقرب» سار گلگامش بهمة الخائف من الموت، فاذا هو بعد ايام دامسة امام هذه الحديقة المضيئة بالجواهر:

«ثم سار عشر ساعات مضاعفة
وبعد احدى عشرة ساعة بزع الفجر
وبعد ان قطع اثنتي عشرة ساعة مضاعفة عم النور
وابصر امامه اشجارا تحمل الاحجار الكريمة
ولما رأها اقترب منها
فوجد الاشجار التي اثمارها من العقيق
وتتدلى الاعناب منها ومرآها يسر الناظر
ووجد الاشجار التي تحمل اللازورد فما ابهى مرآها
رأى الشوك والعوسج
الذي يحمل الاحجار الكريمة واللؤلؤ البحري..»

نرى اول صدى لهذا البستان العجيب في سفر حزقيال: (١٣ ـ ١٨) عن ملك صور الذي طرد من حديقة الاحجار الكريمة بسبب تغطرسه وإثمه: «كنت في عدن جنة الله. كل حجر كريم. ستارتك عقيق احمر ويأقوت أصفر وعقيق أبيض وزبرجد وجزع ويشب وياقوت أزرق وبهرمان وزمرد وذهب. انشأوا فيك صنعه صبغة الفصوص وترصيعها يوم خلقت».

بحثت Stephnie Dalley في كتابها: اساطير من بلاد الرافدين «كيف تأثرت ألف ليلة وليلة بحكايات گلگامش فنوهت برحلة بلوقيا وقد يكون صيغة تجبية من اسم بلگامش وهو الاسم السومري لگلگامش) شد الرحال مع صديق حميم له للتفتيش عن الخلود، وذلك بالحصول على خاتم سليمان. (تعيد الذهن الى فصل خمبابا) مات صديقه في وقت غير مناسب عندما كان نجاحهما في متناول اليد. الرحلات اللاحقة لبلوقيا قادته عبر ممر سري تحت الارض اوصله الى مملكة حيث للاشجار فيها اوراق زمردية وثمار ياقوتية. وهناك يلتقي بالملك القاصي صخر، الذي حصل على الخلود بطريقة مستحيلةالان لان يحصل عليه بلوقيا، وذلك بالشرب من اكسير الحياة الذي يحرسه الخضر (وهو حكيم اسلامي بُني على شخصية «إترا حاسيس»). يشرح الملك صخر لبلوقيا. التاريخ القديم للعالم، ومن ثم يعود بلوقيا الى بلاده رأسا.

لهذه الحديقة الياقوتية اهمية فنية مؤثرة، لانها تظهر كسراب مائي جميل، بعد طول رحلة دامسة. لذا فتوقيتها يضفي عليها اهمية اخرى، ولا ريب ان التوقيت في ملحمة گلگامش من اهم ميزاتها.

يبدو ان الشراح ـ عربا وانكليزا ـ لم يلتفتوا الى عبقرية التوقيت ومن التفتوا اختلفوا في رمزيّتها.

يقول N.K.Sanders «كانت رحلة گلگامش عبر الجبل التوأم المسمى «ماشو»، لاتباع مسير الشمس على الاقدام. والغاية منها في نهاية المطاف هي الوصول الى حديقة أو جنة الشمس على سواحل المحيط.. انها جنة ارضية.. وثمارها الاحجار الكريمة. انها تعطينا لمحات عن جنة عدن.. هنا تجري الشمس في الصباح وترى گلگامش اشعث بانساً، فتعترض عليه، ولكن على الرغم من انذار الاله له بان ما ينشده لن يجده. الا ان گلگامش يمضي غير آبه.

اما Kluger المعروفة بتأويلاتها البالغة الفطنة لملحمة گلگامش، فتقول: «ما الذي ترمز اليه هذه الحديقة؟ انها جنة روحية. ولماذا مجوهرات؟ لانها كنوز. نعم انها كنوز ترمز الى السرمدية. فالماسة رمز لجواهر الانسان في اكثر الاحايين، وللقناعة الثمينة، وللاشياء التي لا تتلف بالنسبة للخيمياوي Alchemist. ان نوعية الثمار التي لا تتلف قد تشير الى انها لا تنمو في حديقة طبيعية. قد يكون للدخول هنا الى هذه الحديقة صلة بالحصول على تلك الاشياء التي لا تتلف وهذه نفسها لها علاقة باستعادة كمال البشرية البدائي وسموه».

المعروف ان روبرت Temple، وهو احد مترجمي ملحمة گلگامش، هو الوحيد الذي شرح ، كما قلنا، هذه الملحمة شرحا فلكيا، فاعطاها ابعادا جديدة. يقول:

«قد تكون حديقة المجوهرات، جنة خرافية للشمس. ثمة حديقة للشمس في الاساطير الاغريقية في موطن الغروب معروف باسم حديقة التفاح الذهبي Hesperides. لقد زار البطل الاغريقي هرقل الذي صيغت شخصيته على غرار شخصية گلگامش، حديقة الشمس..».

ومع ذلك يعتقد Temple ان التفاح الذهبي لم يكن تفاحا في الاساطير الاغريقية وانما كان سفرجلا.. لان السفرجل يرمز الى الشمس... لذا اعتقد ان التفاح في جنة عدن كان في الواقع سفرجلاً.

بما ان الملحمة لا تبشر بفكرة أو فلسفة او دين، فلا بد ان يعزى انتشارها الواسع وتأثيرها العميق حتى في الآداب العالمية المعاصرة. الى ملكة التأليف والى بلاغة التوقيت. اي التقنيات، مع ذلك لم يفطن الا القليل من النقاد الى التقنيات المدهشة التي استعملها هذا الشاعر، بحيث اصبحت هذه الملحمة وكأنها نص عصري.

آلة العود في حضارة وادي الرافدين

الشكل، طرق العزف، طرق الاستخدام

قبل بداية التنقيبات و ظهور الآثار المختلفة كانت مصادر المعلومات حول الآلات الموسيقية و آلة العود في الحضارات القديمة تعتمد على ما جاء في الكتب المقدسة بهذا الصدد حيث ورد ذكر للآلات الموسيقية التي استعملت في الاحتفالات التي أقامها بعض الملوك و منهم الكلداني (نبو خذ نصر 604ـــ 562 ق ب) وهي آلات وترية و آلات القرع و الإيقاع. أما بعد التنقيب في مدن و مواقع أثرية مختلفة في فأن مصادر معلوماتنا عن الآلات الموسيقية و آلة العود قد تعددت وأصبحت كالاتي:

١ ـ الآلات الموسيقية الأصلية القديمة الموجودة في متحف مثل البريطاني العراقي و اللوفر.

٢ ـ مشاهد الآلات الموسيقية على أنواع مختلفة من الآثار مثل الأختام الأسطوانية و الدمى الطينية والأواني العاجية و الحجرية التي توجد الآن في متاحف متعددة وقد اطلعت على بعضها شخصياً.

٣ ـ ما ورد في النصوص المسمارية من أسماء الموسيقيين والآلات الموسيقية ومناسبات استعمالها.

الوجود الأول للعود

تذكر المصادر و خصوصا التي توصل اليها الباحثون الألمان مثل هلمان أن أقدم ظهور لآلة العود كان في العراق القديم وذلك في العصر آلا كدي (2350 ـ 2150 ق ب) أي قبل 4500سنة. ودليل على هذا الرأي و جود ختمين أسطوانيين لدى المتحف البريطاني في لندن (BM89096 BM28806) يرتقي زمنهما إلى العصر الأكدي. لقد نشرت هذين الختمين الأسطوانيين السيدة فان يورن في عام 1933 لأول مرة , و أعاد نشرهما الدكتور بريمر وذكرهما الباحث العراقي أنور رشيد.

معلومات جديد لم تنشر

اما اخر المعلومات التي لم تنشر بعد وهي التي توصلنا اليها عن طريق العالم البريطاني Richard J Dumbrill الذي يتراس مجموعة من علماء الاثار ، توجد هذه المعلومات على رقم طيني موجود في المتحف البريطاني يعود الى مدينة اوروك ويرجع تاريخه الى 3500– 3200 قبل الميلاد، وهي تؤكد بما لا يقبل الشك ان وجود الة العود الاول كان في العراق، و ان المعلومات التي تعيده الى حضارات اخرى ماهي الا معلومات عن تنقيبات قديمة غير معمول بها اليوم.

يشاهد في نقش الختم الاسطواني شخص يعزف على العود حيث يؤكد الكثير من الباحثين في هذا المجال أن هذا الختم هو أقدم الآثار التي عثر عليها لحد الآن التي تؤكد زمن هذه الآلة علمياً و أضافة إلى هذا الختم توجد عدة قطع أثرية , تحمل مشهد العزف على العود و يرتقي زمنها إلى دور السلالة الاكدية وبابل الأولى (1530-1950ق ب). و فيها مشاهد بارزة لعازف العود بعضها موجود في التحف العراقي ألان ومتحف اللوفر و المتحف البريطاني,و من هذه المدن التي وجدت فيها الآثار في العراق هي خفاجي نفر وكيش و لارسا و أور بابل . وفي حضارت اخرى مثل وادي النيل تشير أقدم الآثار المصرية إلى استخدام قدامى المصرين لآلة العود, وترجع إلى عهد الأسرة الثامنة عشر(1580ـــ1390 ق ب) حيث جاءت اعواد أصلية قديمة إضافة إلى النقوش التي تصور هذه الآلة موجودة في متحف القاهرة.

انتقلت آلة العود إلى مصر. و الاقتباس لم يشمل الآلة و حدها بل طريقة مسكها أثناء العزف و هي لا تختلف مطلقاً عن الطريقة السائدة في العراق القديم في العصر الكيِشي.

شكل العود

لم يكن العود على شكله الحالي بل كان زنده أطول وصندوقه الصوتي أصغر (كما ذكرت) ووجهه الأمامي من الجلد و صندوقه الصوتي من الخشب ويحتوي على وترين حتى العصر البابلي القديم و بعد ذلك أصبح له ثلاثة أوتار و لم يثبت علمياً مُنْ هو واضع الأوتار ومخترعها . ويحتوي على مفاتيح (ملاوي) تربط فيها الأوتار لكل مفتاح وتر على العكس من ألان لكل وتر مفتاحان. كانت أوتاره تصنع من المعدن على الأغلب. وكان العود يحتوي على العتب (الدساتين) fret.

كانت طريقة العزف عليه تتم باليد اليسرى لجس الأوتار من ناحية الزند (العنق) و اليد اليمنى تستعمل للضرب على الأوتار في نقطة بالقرب من مقدمة الصندوق الصوتي . لم تكن الريشة مستخدمة آنذاك (بالنسبة لليد اليمنى) بل يتم العزف بواسطة الضرب بإصبعي الإبهام و السبابة من اليد اليمنى.

تطور مهم لآلة العود

كان تأثير الحيرة (وهي مدينة قريبة من بابل في العراق القديم) و هي من المدن القديمة التي ازدهرت على ارث المدن البابلية و الآشورية. و نجد هنا التحول المهم في صناعة العود الذي أدى إلى تصور صوتي ملحوظ ألا و هو الانصراف عن العود ذي البطن الجلدي إلى العود ذي البطن الخشبي (أي لوح الوجه) وذلك في القرن السابع الميلادي تقريباً على يد النضر ابن الحارث (624 ت) وهو الشاعر و الموسيقي عاش أغلب حياته في الحيرة ((المسعودى ـــ و فارمر)) .

مجالات استخدام العود

منذ زمن بعيد أُقترن استخدام الموسيقى في الكثير من مجالات الحياة و كان استخدام الموسيقى في الطقوس الدينية من أهم تلك الاستخدامات حيث ذكر في النصوص المسمارية أن أكثر الموسيقيين من الكهنة ورجال الدين الذين يعملون في المعابد, و كان بعض الموسيقيين يتعاطون مهنا أخرى لا علاقة لها بالمعبد لكنهم يستدعون للمشاركة بالعزف و الغناء في المناسبات التي تستدعي ذلك. ولم يكن العزف و الغناء مقتصراُ على الرجال فقط بل إن هنالك دوراُ مهما للنساء بالعزف على الآلات الموسيقية كما تشير المشاهد و التي تحملها القطع الأثرية. و كانت مهنة الموسيقى يتوارثها الأبناء عن الآباء و بما أن العود من الآلات المهمة جداً عبر كل الحضارات القديمة فقد شاع استخدامه لأغراض دينية و بشكل مميز وذلك لأسباب التالية:

١ ـ إمكانية إخراج عدة أصوات من وتر واحد على عكس الآلات الأخرى.

٢ ـ أصغر حجما ويسهل نقله أثناء السير في المواكب و الاحتفالات حيث كان الزند أطول و الصندوق الصوتي أصغر.

٣ ـ العلاقة الدينية بين الألوان الصوتية التي يصدرها العود و الطقوس الدينية التي كانت تمارس في زمن ما قبل الإسلام. أما في ما يخص أصناف الموسيقيين عبر الحضارات و العصور كما جاء بالقطع الأثرية والمخطوطات التي أطلعنا علها و أيدها الكثير من الباحثين, فنستطيع أيجاز تلك الأصناف بالتقسيم التالي :

١ ـ عازف الألحان الحزينة:

وهو الذي يعزف و يرتل التراتيل و يؤدي النواح عند الوفاة.

٢ ـ عازفو الألحان السارة:

و هم كهنة كانوا يعزفون على آلات مختلفة نوعاُ ما عن الآلات التي يعزف عليها في الألحان الحزينة .ويعزفون في مناسبات مختلف مثل الأعياد والاحتفالات.

٣ ـ عازف ملكي أو عازف البلاط :

وهو الذي يرافق كل الطقوس التي تحدث في البلاط الملكي من المناسبات و الأفراح و الأحزان و المأتم إلى موسيقى الحروب و المعارك و الموسيقى الحماسية وحتى أثناء صيد الأسود .

لم يكن العود مستخدماً في موسيقى الحروب والموسيقى العسكرية في الحضارات القديمة وذلك لطبيعة صوته و نوع الأنغام الصادرة منه. ولكن كان من الآلات الرئيسية المستخدمة عصور لاحقة.

*مختصر بحث لنيل درجة الماجستير قُدم لمركز الدراسات الشرقية و الافريقية ـ جامعة لندن

مقدمـــة في الفلســـــفة البابليـــــة

د. حسين الهنداوي

"بَابِلُ كَأْسٌ ذَهَبٍ بِيَدِ الرَّبِّ تُسْكِرُ كُلَّ الأَرْضِ"

التوراة (سفر ارميا 7/51)

حتى قبل قرن وبعض قرن على وجه التحديد، لم يكن آسم بابل يوحي في الذاكرة الكونية اجمالاً، إلاّ بعالم شرير سكنته النماريد والشياطين والسحرة. عالم بغى وطغى وبالغ في الغي والانحطاط حتى غدا آية في الفجاجات والقسوة والجهالة فحلت عليه اللعنة وحق به الانتقام السماوي الصاعق. ونعرف النتيجة: ففي سورة لا نظير لها من غضب، هشم الرب بابل، او هكذا زعموا، كما يُهشّم الكأس ماسخاً مجدها التالد العظيم وجنائنها الساحرة الى مسكن لوحوش القفر وبنات آوى ورعال النعام لا يسكنها الانسان بعد الى الابد، كما كتب مؤلفو "العهد القديم" كتاب اليهود المقدس.

هكذا ببساطة أريد لقدر بابل ان يكون بعد ان ظلت وحدها "بهاء الممالك وزينة فخر الكلدانيين" (اشعيا: 13/19). وهكذا كان بالفعل لقرون طويلة خلت. فلألفي سنة تقريباً لم يظهر في أي مكان من ينقض هذه الفكرة عن بابل ومصيرها او يشكك بها رغم الطابع الوعظي الشعري المسرف في اللاموضوعية في الحالتين لهذا التقييم، ورغم انحسار نفوذ النصوص اليهودية واتهامها بالذاتية وحتى التحريف في كل مكان من العالم بعد حين.

ولعل من الاسباب الاساسية التي منحت هذا التقييم التوراتي معجزة الصمود كحقيقة سامية، ان المؤلفين الاغريق والرومان والعرب والمسلمين عموما لم يكتبوا شيئاً منصفاً يذكر، حتى ولو على الصعيد المعرفي المحض، حول الثقافة البابلية باستثناء اشارات، عابرة وغامضة عموماً، عن مكانتها العظيمة والبديعة سابقاً، الشيء الذي دعم في المحصلة الاخيرة قصة الكأس المهشمة تلك، لاسيما وان خرائب بابل المتناثرة تبدو هي ذاتها للعين كما لو انها حطام كأس كوني ما بالفعل.

بيد ان هذا التقييم الدوغمائي المتجهم والعنيد، الذي كاد يمكث وربما الى الابد، تشظى ككأس محطمة بدوره عندما بدأت الواح طينية ومنحوتات غريبة، بلغ عددها اكثر من نصف مليون قطعة لحد الان، تخرج من غياهب الارض في سومر وبابل لتقول لنا شيئاً آخر لا يقبل الدحض هذه المرة، منذ ان صار ممكناً فك اسرار تلك الاشارات المسمارية الرتيبة التي بدت للوهلة الاولى مجرد زخرفة صماء ثم تبين انها ادوات كتابة مبينة تحمل في اوردتها لغة بلغت شأواً رفيعاً من السعة والثقة والدقة والرفاه الى جانب انها ربما الأصل بين كل اللغات.

ان فك اسرار الكتابة السومرية هذا، على خطورته، لم يكن سوى اول الغيث والرجفة الاولى في سلسلة طويلة لم تعد تتوقف عن التراكم لتشكل لوحدها علماً قائماً بذاته، سماه بعضهم علم البابليات او الاشوريات وسماه سواهم غير ذلك، الا ان الجوهري والنهائي الآن هو ان الحضارة الغربية الكونية الراهنة لم تعد تنكر انتسابها الى تلك الحضارة العقلية، الكونية ايضاً، التي ازدهرت وقبل دهور طويلة على ظهور الثقافة الاغريقية، وكانت الرائدة دفعة واحدة في اختراع الكتابة والعجلة والمحراث وتدوين الشرائع وتقسيم السنة الى 360 يوماً والساعة الى 60 دقيقة، وابتكار اولى النظريات في الرياضيات والهندسة والطب والزراعة والاقتصاد والفلك والسياسة والموسيقى وفي جدلية العلاقة بين الالهة والانسان.

وهو واقع عبر عنه المفكر الفرنسي جان بوتيرو بنبرة مذهلة الثقة حين كتب بوضوح متناه "انني مضطر، دون رومانسية ولا روح تحزب، بل بهداهات المؤرخ وحدها الى الاقرار، باننا نستطيع ان نميز الحضارة البابلية كأقدم حالة للحضارة الغربية الحديثة على الخط التصاعدي المباشر"، والى الاقرار تبعاً ان العقلانية البابلية هي "الميلاد البعيد" للعقلانية الغربية الحديثة برغم التنائي الزمني والتباينات والتناقضات وبرغم كل ذاك التنكر المكابر والمضجر.

وفي الواقع، وقبل جان بوتيرو بزمن طويل، كانت قراءة عدد من النصوص المسمارية قد كشفت اصلاً، وسط دهشة الجميع واحتجاجات البعض، ان مؤلفي التوراة لم يستلهموا فقط، بل غرفوا وبكلتي اليدين احياناً من افكار أهل نفس تلك البلاد التي قالوا بانها ملعونة من قبل الرب، كمنظورهم عن الطوفان مثلاً، كما استنتج الالماني "فريدريك ديليتش" في بحثه الجريء والمبكر حول "بابل والكتاب المقدس" الذي القاه في برلين في 1902، منهياً هكذا ودفعة واحدة خرافة هيمنت طويلاً على الرؤوس منحت تأليف)العهد القديم) صفة الـ"معجزة" الالهية.

وبعد فترة قصيرة لاحقة كانت فكرة "المعجزة الاغريقية" في ولادة الفلسفة تتهشم هذه المرة بعد ان بات مؤكداً ان حضارة الاغريق نفسها لم تنج من شعاع العقلانية البابلية البعيد والمكثف والذي، كما يرى اكثر من مفكر غربي كبير اليوم، يبدو اشد وضوحاً في فترة انبثاق الافكار الفلسفية الاغريقية خاصة، ليس لانه صار ثابتاً ان فيثاغورس او زينون مثلا زارا بابل بحثاً عن المعرفة يوماً ما، بل ايضاً، لأن "كل من يقبل من بلاد الرافدين، وقد ألف فكرتها وآدابها، ويلقي نظرة فاحصة على الافكار الاغريقية، لا يساوره أي شك في ان مثل هذه الارتباطات تظل اكثر عدداً وقوة".

هل ينبغي ان يفهم مما تقدم اننا نرى ان ذلك العقل البابلي الغابر غامر في مجال الفلسفة ايضاً؟

الجواب على هذا الاستفهام بالايجاب، ومترتباته الكثيرة، قطعي ونزعم القدرة على اثباته، الا اننا نعترف منذ الآن باننا لسنا اول من يطرح هذا الاستفهام كما لسنا اول من يحاول اقتراح بعض جواب عليه. فبابل التي تدافعت اجيال تلو اجيال من اللاهوتيين، منذ مؤلفي التوراة حتى "شهود يهوا" اليوم لتدميرها في أي زاوية من الذاكرة، ظلت دائماً، وبسبب ذلك الجهد احياناً، تمتلك سحرا خاصاً لدى المفكر والمؤرخ النقدي في الشرق كما في الغرب.

وبنظرنا، وحتى عقود قليلة جداً، لم يكن في مستطاع احد تقديم أي جواب جدي حول سؤال يتعلق بالماهية الفعلية للفلسفة البابلية، وذلك ببساطة لأن هذه الاخيرة، على افتراض صحة زعم اثباتنا لوجودها، كانت شأنها شأن غيرها من الافكار البابلية، لا تزال بعد اشبه بقارة مجهولة مستقرة في اديم مسقط رأسها الاول.

ولقد كان ينبغي بالفعل انتظار الربع الاخير من هذا القرن دون خيار آخر للبدء بتكوين اولى التصورات الموضوعية عن وجود او لا وجود منجز بابلي في الفلسفة برغم اعتقادنا بان هذه التصورات الراهنة ذاتها، لا يمكن ان تكون نهائية بعد بحكم اننا لا نمتلك حتى الان سوى معرفة غير مكتملة حول هذا الموضوع. وهي معرفة متحركة جداً بسبب تواصل الفرضيات الجديدة، الخصبة والمتباينة، في هذا الشأن لعلماء الآثار المستمرين بحيوية مثيرة في تنقيباتهم عن نصوص سومرية وبابلية يعرفون بانها مفقودة او عن اخرى يتوقعون وجودها، مما يستوجب على الارجح انتظار ما سيحمله لنا القرن الحادي والعشرين كله وربما عدة قرون لاحقة اخرى من جديد قبل ان يستطاع الوصول الى احاطة وافية ودقيقة بل ربما نهائية بالفكر الفلسفي البابلي وقد لا نصل الى ذلك ابداً.

بيد ان معرفتنا الحالية على نواقصها كبيرة، وتسمح لنا بذاتها ان نقول بأن هناك منظورات فلسفية بابلية حول نشأتي الكونين الميتافيريقي والفيزيقي وحول مصيريهما. وهذه المنظورات لا تتضمن فقط مادة فلسفية مؤسسة على استنتاجات عقلية منظمة وتطرح نفسها منطقية كنسق وكمضمون، ومنسجمة اعظم الانسجام مع خصوصية اسئلتها ذاتها، انما تبدو تلك المضامين الفلسفية مستهدفة بذاتها من قبل مؤلفين صرنا، وهذه قضية مهمة جدا، نعرف بعضهم ومنظوراتهم بالاسماء او الالقاب كبيروسا وأحيقار وديوجين البابلي بين العديد غيرهم.

هناك فلسفة بابلية برأينا وبالمعنى الفعلي وليس المجازي للمصطلح شريطة ان نقصي اي تصور مسبق يوحي بأن هذه الفلسفة تأخذ الحالة نفسها التي للمنظومات الفلسفية اللاحقة التي نعرفها لدى افلاطون او آرسطو او الفارابي او ابن رشد او هيغل او كانت مثلاً. فالفلسفة البابلية لم تكن فلسفة منهجية انما تأسيسية بمعنى انها لم توجد انطلاقا من تراكم مفاهيم ذهنية سابقة او نتيجة لتضاربها، كما لم تتم على يد مفكر فلسفي كبير محدد عرف ان ينظم افكاره ليطرحها كمنظومة موحدة ومنسجمة وكنظرية شخصية دفعة واحدة، انما انبثقت بنفسها، ككل المنظورات البابلية الاخرى، بهيئة تأملات عقلية محضة اولى عن الوجود واللاوجود، ولا يغير من هذا الاستنتاج واقع طغيان الطابع الرمزي على صياغات تلك التأملات ما دام ذلك لا يتعلق بفلسفية او عدم فلسفية تلك الافكار انما فقط بطريقة التعبير عنها.

من جانب آخر وكأي فلسفة اخرى، لا يمكن فهم الفلسفة او الفلسفات البابلية الا عند التموضع في داخلها، وليس امامها او ضدها، كما لا يمكن فهمها الا باعتبارها بنت عصرها المحدد بدقة والذي قد يعبر عن نفسه عبر العلوم والعقائد الدينية والفنون والحياة الاخلاقية والاجتماعية وايضاً عبر الفلسفة التي بدورها لا يمكن فهمها الا من خلال صلتها بالكل الذي هي بالنسبة له مجرد التعبير الاعمق عنه بين تعبيرات اخرى مختلفة.

يقيناً ان رأينا هذا سيرفضه اولئك الذين لا يرون مثلنا: ان تعريف الفلسفة بانها علم او علم نظري مجرد خرافة. الا ان رفضهم لا يغير شيئاً ما دامت الفلسفة تظل في الجوهر ودائماً هي هي أي: محاولة لاقتراح صيغة للعلاقة بين الذات والموضوع، مما يفضي الى القول بأن أي محاولة تفلسف، ومهما كانت صارمة او مغرية او رصينة ستعتمد اعتماداً كلياً واكاد اقول مطلقاً على الوعي الذاتي وحده حتى عندما لا تعي ذلك.

وخرافة ايضاً برأينا القول بان هناك فلسفة بالمعنى "التام" واخرى بالمعنى "غير التام". فالفسفة "توجد او لا توجد"، وهذا هو المهم وحده لدينا. اما احتكار الاعتراف بها –على اساس انها نشاط مكثف بذاته يبدأ وينتهي من خلال المفهوم– والاستنتاج انه لا يمكن ان توجد فلسفة الا حيثما وجد فكر عقلي محض قادر على نقد نفسه بنفسه وعلى البرهنة المنطقية على عقلانيته، فهي تحديدات تعسفية برأينا وليس ذلك فقط لعدم موضوعيتها عندما نطبقها على تأملات عقل كان عليه ان يخلق كل شيء بنفسه من لاشيء تقريباً، انما ايضاً لأن هذه التحديدات، الميكانيكية والمدرسية في الجوهر ستقودنا بالضرورة ليس فقط الى شطب الفلسفة البابلية وغيرها من الفلسفات الشرقية القديمة من تاريخ الفلسفة، بل ايضا وبداهة الى اقصاء كل الفلسفات الاغريقية التي سبقت سقراط او افلاطون من تاريخ الفلسفة نفسه كما فعل مؤرخ الفلسفة الفرنسي فكتور كوزان مثلاً، بل الى اقصاء كافة الفلسفات التي تؤسس نفسها على الايمان كبرهان قبلي وفي مقدمتها الفلسفات المسيحية الوسيطة والاسلامية الكلامية وكل الفلسفات الدينية والصوفية في الغرب وفي الشرق ما دامت هي ايضاً بشكل قاطع وبلا استثناء ليست نشاطاً مكثفاً بذاته يبدأ وينتهي من خلال المفهوم او فكراً عقلياً محضاً.

فماذا يتبقى من تاريخ الفلسفة عندئذ اذا قبلنا لها بكل هذه الاغلال؟ لا شيء في الواقع لاسيما وان ذات الحكم سينطبق ايضاً على كل الميتافيزيقيات "العقلانية" الشهيرة بما فيه الديكارتية والهيغلية وعلى معظم الفلسفات الجمالية والاخلاقية المعاصرة بل حتى على النظريات المادية بما فيها الماركسية والفيورباخوية لانها مهما حرصت او نجحت في جعل المفهوم حقلاً وحيداً لنشاطها ومغامراتها واحلامها تظل في مكان حميم او آخر منها "حدسية" بل "لاعقلانية" اذا جاز القول.

اما مشكلة ان افكار البابليين الفلسفية ظلت حتى في أعلى مستوياتها اسيرة البناء الميثولوجي من الناحية التعبيرية، فهي متعلقة اولا بما وصلنا فقط من نصوصها حتى الآن الى جانب ان المشكلة الحقيقية هنا لا تتعلق بماهية الفكرة الفلسفية في تلك النصوص انما بمنهجها وادواتها التعبيرية حصراً. والحال ان تطور ادوات التعبير كالمنهج واللغة خاصة، قد يؤثر او يتأثر بتطور الافكار الفلسفية في ثقافة ما، الا انهما لا يرتبطان بينهما بعلاقة سببية ولا بأية علاقة اخرى ربما، لاسيما في مجال الافكار الفلسفية التي هي، وغالباً ما يتم نسيان ذلك، ليست منتجات اجتماعية او جماعية او منظومات نخبوية انما هي وعلى وجه الحصر "تساميات ذهنية" صارخة الفردية والتفرد على الواقعي الملموس، وبالتالي الجماعات والنخب، ينتجها عقل منعزل كلياً في لحظة الانتاج الخاصة ذاتها. وهي لحظة تأخذ غالباً لديه شكل حالة ذاتية عليا من التغرب، وأكاد اقول المطلق، حيال كل ما هو آخر او شرط موضوعي او انتماء قبْلي وايضاً حيال ادوات التعبير واللغات والمفاهيم التي لئن تضطر الفكرة الى اللجوء اليها في آخر المطاف كي تتمظهر فان هذا التمظهر لا يعبر عن الحقيقة الصافية او الاولى للفكرة الا نسبياً بالقدر الذي لا تكون الفكرة هنا الا مجرد النموذج وليس الاصل.

مقاطع من قصيدة أفعى كلكامش

غريب اسكندر

أيها السيد لا تؤرخ للعدم
لا تقل جاء من جاء
وذهب من ذهب
لا تكشف عن الخلود
هويتك الباهتة
لقد كنت فيما مضى
تنعم بالمسميات
بعبارات الطاعة
وبهلوان الكلام
اما اليوم
فليس أمامك
سوى أن تنجو
وترحل الى عتمة ثانية

هذا هو الحل
أنْ تسطع بما ليس لك
أن تبارك النهايات
أن تقول: لا وجود هناك

أنا كنت هنا
وأنت كنت هناك
كلانا تشفع بموته
كلانا أمر الفجر
بالانزواء

أيها السيد
لا تقل ذهب الجميع الى المقبرة
هذه الصحراء التي تراها
كانت فينا أولاً
لم نكن نسمع صوت الريح
لم نكن نلمس الرمل
كنا نلوذ فقط بالشجرة القديمة
بالأماني التي تتكوم كليل

ماذا يقول هذا الذي يقف خلفي؟

-لم يقل شيئا
كان يردد أغاني هجرناها
عندما عبرنا الطريق الى ضفة ثانية

لا تقل ذهب الجميع
فقط أنت من اراد الرحيل
من سماء الوهم الى سماء الوهم
حيث القبيلة منشغلة بتأثيث الليالي التي سنقصها على أحفاد لم يولدوا بعد
-ألم تكن في سباتك
تزهو؟

لا تتكلم عن الارض
تكلم عن البهاء الذي ينمو قرب هاوية
ويموت قرب امرأة
قالت لي ذات ليلة ماطرة:

لم تستهوني الدمعة
لم يستهوني الفم الذي ينشج
بل العين التي تذرف

ها قد اصابتك المحنة الازلية
ما هو لون الموت إذن؟
وما هو لون الحياة؟

إما ان تقول نعم نعم
للغياب كله
او تقول لا لا
للحضور كله
هذه هي صرختك الأخيرة

ماتت الأفعى
لقد خسرنا الوجود
وخسرنا العدم

لقد ضاع كل شيء
ضاعت النهاية
وضاعت البداية

لقد اخترعنا وطناً زائلاً
ليست القُبل
وليس خروجك مسرعة تحت المطر
مطر لندن
أو مطر بغداد
كلاهما منفى
كلاهما يدمي القلب
لا سكينة إذن
هوجاء تلك الروح
انشغالاتها وحنينها وقلقها الدائم

مرحى لوجودك وموتك
مرحى لهذا النسيان العظيم
أن تكون ولا تكون
في آن

الآثار.. كنوز وحكايات الأولين!

رشيد الخيُّون

وردت للآثار في كتب التراث مسميات عديدة: الخرائب، الدفائن، الحفائر، الكنوز، والأطلال، والتسمية الأخيرة اقترنت بالفراق والعشق، وشاعت في الشعر العربي بهذا المعنى. ولعلَّ خُبيب بن عبد الله بن الزبير، كان أول مَنْ تطلع إلى حفظ الآثار، فقد أحتج بطريقته على هدم حجرات زوجات النبي لإلحاقها بالمسجد النبوي. جاء في الرواية أن سادس خليفة أموي، الوليد بن عبد الملك (ت96هـ)، أمر ابن عمه عمر بن عبد العزيز (ت101هـ) بتوسعة المسجد النبوي، وأن »يدخل فيه حجرات أزواج النبي، وهدم الحجرات، وإدخال ذلك في المسجد«(تاريخ اليعقوبي). دفع خُبيب حياته ثمناً لكلمة تائهة قالها بين الجد والهزل، فضربه الأمير مئة سوط، ونضح بالماء البارد حتى مات.

قال الجاحظ، متطلعاً إلى أهمية الآثار: »كل أمّة تعتمد في استيفاء مآثرها، وتحصين مناقبها على ضرب من الضروب، وشكل من الأشكال... كانت العرب في جاهليتها تحتال في تخليدها، بأن تعتمد في ذلك على الشعر الموزون والكلام المقفى، وكان ذلك ديوانها... وذهبت العجم على تقييد مآثرها بالبُنيان«(كتاب الحيوان). وابن بحر وقتذاك لم يكن يعرف الهنود الحمر، ولا سكان مجاهل أفريقيا، ولا الأسكيمو، فكل هؤلاء لم يكن لهم بنيان يصارع الدهور، بل حفظوا أدبهم وأساطيرهم في الصدور أيضاً.

ويأتي الجاحظ بعد ذكره التمايز بين الحضارتين، العربية والأعجمية، على سبب خراب الآثار: »الكتب بذلك أولى من بنيان الحجارة وحيطان المدر، لأن من شأن الملوك أن يطمسوا على آثار من قبلهم، وأن يُميتوا ذكر أعدائهم، فقد هدموا بذلك السبب المدن والحصون، كذلك كانوا أيام العجم وأيام الجاهلية، وعلى ذلك هم أيام الإسلام، كما هدم عثمان صومعة غمدان، وكما هدم الآطام (الحصون) التي كانت في المدينة، وكما هدم زياد (أبن أبيه) كل قصر ومصنع كان لابن عامر (والي البصرة المتوفى 59هـ)، وكما هدم أصحابنا (العباسيون) بناء مدن الشامات لبني مروان«(نفسه).

على صعيد البحث عن الكنوز، وما تحكيه الخرائب عن زمن عزها وقناطير ذهب وفضة ملوكها وتيجانهم المرصعة بالياقوت والزبرجد واللؤلؤ، تقدم أكثر من ملك لحفر أهرامات مصر، وهي حبلى بالكنوز، لكن لم يقدر عليها أحد، لعظمة صخورها وحكم بنائها. وفي هرميها الكبيرين قال ضياء الدين ابن الأثير (أخو المؤرخ المعروف) عند زيارته لها: »هرم الدهرُ وهما لا يهرمان«. وقيل فيها أيضاً: «كلُّ بناءٍ يُخَاف عليه من الدهر، إلا هذا البناء فإني أخاف على الدهرِ منه» (النويري، نهاية الأرب).

كذلك تأتي محاولة المأمون)ت218هـ)، عند زيارته مصر، في فتح أحد الهرمين، ولكن بعد عناء طويل، ومخاطر واجهت المنقبين، عثر في أسفل البئر على أبواب »يدخل منها إلى مواضع كثيرة، وبيوت ومخادع وعجائب، وانتهت بهم الزلاقة إلى موضع مربّع في وسطه حوض من حجر مغطى. فلما كُشف غطاؤه، لم يوجد فيه إلا رمة بالية(مومياء)، فأمر المأمون بالكف عن سواه، وهذا الموضع يدخله الناس إلى وقتنا الحاضر(القرن الثامن الهجري)«. وبسبب هذه الحكاية، وما بثته من فضول في نفسي، دخلته(العام (2005، والعجب كيف دخله الخليفة بلا تكييف وإضاءة مثلما هو عليه الآن.

ذكر المسعودي هواة البحث عن الكنوز بقوله: »كان جماعة من أهل الدفائن، والمطالب، ومَنْ أغري بحفر الحفائر، وطلب الكنوز وذخائر الملوك والأمم السالفة المستودعة بطن الأرض ببلاد مصر، وقع إليهم كتاب ببعض الأقلام السالفة، فيه موضع ببلاد مصر على أذرع يسيرة من بعض الأهرام«(مروج الذهب).

وعثر هواة الكنوز (السنة 328هـ) على »تماثيل قائمة على أرجلها من أنواع الخشب، قد طليت بالأطلية المانعة من سرعة البلى وتفرق الأجزاء، والصور مختلفة منها: صور شيوخ وشبّان ونساء وأطفال، أعينهم من أنواع الجواهر كالياقوت والزمرد والفيروزج والزبرجد، ومنها ما وجوهها ذهب وفضة، فكسر بعض تلك التماثيل فوجد في أجوافها رمم بالية من المرمر والرخام، وفيها نوع من الطلاء، الذي طُلي به ذلك الميت الموضوع في تمثال الخشب، وما بقي من الطلاء متروك في ذلك الإناء«. ويصف المسعودي دواء التحنيط الذي أستخدمه المصريون بقوله: »مسحوق وأخلاطه معمولة لا رائحة لها، فجُعل منه على النار ففاح من روائح طيبة مختلفة لا تُعرف من أنواع الطيب«. وقبل أكثر من ألف عام ذكر المسعودي الكتابة المصرية القديمة بقوله: »والصور عليها أنواع الكتابات لم يقف على استخراجها أحد من أهل الملل، وزعم قوم من ذوي الدراية منهم أن لذلك القلم منذ فقد من أرض مصر أربعة آلاف سنة، وفيما ذكرنا دلالة على أن هؤلاء ليسوا باليهود ولا نصارى«(مروج الذهب).

وفي البحث عن كنوز الإسكندر المقدوني حُفر تحت منارة الإسكندرية بأمر من الوليد بن عبد الملك، بإشارة منقب رومي، كشف له كنوز في خرائب بالشام، فهدم ثلث المنارة ولم يصل إلى شيء. وصف المؤرخون ذلك بمكيدة من ملك الروم، لتهدم برج مراقبة السفن(نهاية الأرب). وقال المسعودي أن مرآتها مصنوعة من »الأحجار المشفة«(مروج الذهب).

ومن حكايات المرايا العجيبة التي وردت في »نهاية الأرب في فنون الأدب«: مرآة كنيسة بمدينة قيسارية الرومية، استخدمت لكشف خيانة الأزواج فإذا »أتهم رجل امرأته بزنا نظر في تلك المرآة، فيرى وجه المتهم فيها، وان بعض الناس أُتهم فرأوه فيها، فقتله الملك، فجاء أهله إلى المرآة حميةً فكسروها«. وفي بابل كانت مرآة يُرى فيها الغائب عن أهله. و»مرآة آدم« التي حملها المسلمون إلى معاوية بن أبي سفيان من أرض القيقان، وشاع عنها أن آدم «نظر أولاده بعد كثرتهم، وانتشارهم في الأرض»، وأنها بقيت مع ذخائر الأمويين حتى الخلافة العباسية، فضاع خبرها.

كذلك نقب أبو جعفر المنصور، بحثاً عن كنز، تحت اسطوانتين بناهما النعمان بن المنذر بالحيرة »على جاريتين كانتا قينتين تغنيان بين يده فماتتا، فأمر بدفنهما وبنى عليهما الغريين«(الكامل في التاريخ)، ولكن لم يظهر الكنز، وذهب الأثر هباءً.

وما نسجته مخيلة القصاصين كان خيالاً خصباً رائعاً، قصوا: أن تمثالاً يشير »بسبابته اليمنى نحو الشمس، أينما كانت من الفلك، يدور معها حيثما دارت«، وتمثالاً »وجهه في البحر متى صار العدو منهم على نحو من ليلة سُمع له صوت هائل، يعلم أهل المدينة طروق العدو«، وآخر »كلما مضى من الليل ساعة صوت صوتاً مطرباً«. وأن وزة نحاسية »إذا دخل المدينة غريب صفـرت«، وشجرة »لا تظل إلا ساقها، فإذا جلس تحتها واحد أظلته إلى الألف، فإن زاد على الألف واحد قعدوا كلهم في الشمس« (نهاية الأرب)، وغير هذا كثير.

عموماً، هناك آهتمام للأولين بالآثار، لكن ليس على اساس قيمتها الحضارية والتاريخية إنما من باب قيمتها المالية والجمالية، وما فيها من ذهب وفضة ومعدن نفيس، وليس هناك مَنْ أوجد فكرة المُتحف، إلا في القرون المتأخرة، والعراق وهو الأغنى بالاثر لم يعرف كيان المُتحف إلا في بداية العشرينيات من القرن الماضي، وعلى يد المس بيل. وها هي الآثار العراقية النفيسة تزّين متاحف أوروبا، والأشهر منها المتحف البريطاني ومُتحف اللوفر بباريس، وقصة وصولها إلى صالات المتحفين ومتحف برلين، حيث بوابة عشتار، قصة طويلة، بدأت بمفرمانات من الدولة العثمانية

العراق القديم : شعبا وتاريخا وحضارة

د. ابراهيم الحيدري

عندما نستعرض تاريخ العراق ونستقرئ احداثه وحضارته نجد ان العراق، الذي اطلق عليه الاغريق، بلاد الرافدين Mesopotamia او "بابلونيا" Babilonia واطلق عليه العرب "ارض بابل أو"ارض السواد" كان مهد اقدم الحضارات الانسانية العليا، التي نشأت وتطورت على ضفاف نهري دجلة والفرات حيث قامت مدن سومر واكد وبابل واشور. وقد دلت المكتشفات الاثرية العديدة، على ان أولى القرى الزراعية القديمة الذي استقر فيها الانسان منذ سبعة الآف سنة وجدت في وادي الرافدين. وان اور (مدينة النور) هي أقدم المدن التي أسسها السومريون قبل 3500 سنة ق.م ، وان العراقيين القدماء هم اول من اخترع الكتابة المسمارية وبنى المعابد وأسس المدارس والمكتبات واستخدم الفخار والعجلة واول من سن القوانين وأول من وضع أسس العلوم في الفلك والرياضيات والفلسفة وغيرها.

وتعني كلمة العراق "الحد الفاصل" ، أي الحد العلوي لارض العرب واهل الحجاز على ما هو قريب من البحر عراقا. وقيل سمي عراقا لشاطئيه دجلة والفرات. كما سمي عراقا لاتصال عروق الشجر والنخل به كانه اراد به عرقا ثم جمع على عراق. وسمي بارض السواد لكثرة النخل والشجر وخضرته واسوداده لان الخضرة تقارب السواد حين ينظر اليها الانسان عن بعد، والعرب تسمي الاخضر سوادا، والسواد اخضر. ولانه متاخم لجزيرة العرب التي لا زرع فيها ولا شجر، اطلق العرب عليه سوادا. ويرى آخرون ان كلمة عراق ترجع في اصولها الى كلمة " أوروك" التي تعني " المستوطن" ومنها سميت المدينة السومرية المشهورة " الوركاء" ومنهم من ارجعها الى كلمة "أور" وغيرها. وقد ورد اسم العراق لأول مرة في القرن الثاني عشر ق قبل الميلاد. أي في العهد الكاشي 1100-1600) قبل الميلاد)، الذي اعقب سلالة حامورابي حيث اطلق على موضع او مقاطعة "اريقا " Ariqa، أي البلاد السفلى، وذلك في وثيقة مسمارية من الفترة المذكورة. وبعد ذلك ظهر مصطلحان احدهما بلاد سومر للقسم الجنوبي و بلاد آكد للقسم الأوسط منه، ثم ظهرت تسميات أخرى فيما بعد كبلاد بابل و آشور وغيرها .

اقتصاديا تعتبر بلاد الرافدين منطقة عبورهامة، اضافة الى اهمية منتجاتها الزراعية. وتمر طرق التجارة الدولية - طريق التوابل والحرير من الشرق الى البحر الابيض المتوسط ومن اوربا الى الهند وجنوب اسيا عبر الخليج العربي و بلاد الرافدين - كما يلعب الفرات ودجلة والزاب الكبير دورا ليس قليلا كواسطة نقل مائية حتى وقت قريب. وقد استعمل الكتاب اليونان والرومان وخاصة هيرودوت مصطلح بلاد بابل وبلاد اشور. ومنذ القرن الرابع قبل الميلاد ظهر استعمال مصطلح ميسوبوتاميا (بلاد ما بين النهرين) الذي اطلق على العراق كله او جزء منه. اما المؤرخان اليونانيان بوليبوس وسترابو فقد اطلقا كلمة ميسوبوتاميا على منطقة الجزيرة المحصورة بين دجلة والفرات شمالي بغداد في القرن الثاني قبل الميلاد حتى استقرالرأي على تسمية العراق" بلاد الرافدين".

وقد تتسع حدود العراق او تضيق. ولكن الجغرافيين العرب ومنهم ابن رسته اجمعوا على ان العراق يمتد من الموصل حتى عبادان ومن شرق دجلة طولا حتى منتهى اطراف القادسية في الغرب. وتعود الاصول الاثنية في العراق عموما الى مصدرين اساسيين هما، المصدر السامي، الذي وفد من الجزيرة العربية منذ اقدم الازمنة وتفرع الى عدة فروع كالاكديين والبابليين والاراميين والعبريين والفينيقيين والعرب، الذين ينتمون الى ديانة من أصل مشترك واحد هي ديانة الساميين، التي تشكل كتلة بشرية واحدة متجانسة انحدرت من شبه الجزيرة العربية وتعود أصولها اللغوية الى اللغة السامية الأم التي هي العامل في توحيد مادي ومعنوي لهم. كما ان هناك سمات مشتركة أخرى تجمع الشعوب السامية، وخاصة في نظرتها الى الدين، التي أثرت على بنية الديانات التوحيدية الكبرى التي انطلقت من الجزيرة العربية، كاليهودية والمسيحية والاسلام. أما المصدر الاخر فهو الآسيوي، الذي يتكون من الشعوب الاندو-جيرمانية، التي تفرعت منها الايرانية والتركية والقفقاسية والمغولية وغيرها. وسمي سكان العراق العاملين في الزراعة "النبط"، الذين أستنبطوا الارض وعمروا سواد العراق وحفروا الانهار العظام وكونوا عامة سكان القرى والارياف .وبحسب الفيروزآبادي فالنبط هم "جيل ينزلزن البطائح بين العراقين،أي سكان السهول والاراضي المنخفضة والاهوار التي تقع بين الكوفة والبصرة. اما ابن منظور فيقول:" النبط جيل ينزلون السواد، وفي المحكم، وينزلون سواد العراق، وهم الانباط والنسب اليهم نبطي. وفي الصحاح ينزلون البطائح بين العراقين ايضا. اما أبن عربي فيقول: يقال رجل نباطي بضمّ النون ونباطي بفتحه ولا تقل نبطي. وفي حديث لابن عباس : نحن معاشر قريش من النبط، من أهل كوثا ربا، قيل ان ابراهيم الخليل ولد بها وكان النبط سكانها. وبعد الفتح الاسلامي للعراق حدث تمازج وتزاوج وتثاقف بين العرب وسكان العراق من العرب وغيرهم، بحيث بقيت الجماعات التي لم تعتنق الاسلام على مسيحيتها ويهوديتها وصابئيتها، وكان المجال امامها مفتوحا لكي تلعب دورا هاما والمشاركة الفعالة في تطوير الحضارة العربية الاسلامية وبروزالبصرة والكوفة ثم بغداد كمراكز حضارية مزدهرة شارك في بنائها وتطورها وازدهارها عدد كبير من غير العرب.

القواريـر

سميرة المانع

استعانت زينب باللهجة المصرية الساخرة لتخفي اضطرابها. طمأنت زميلتها دعد، السائرة إلى جانبها، وهي كالخائفة من أن تدلق شيئا في عبها، مرددة بقلق واستنكار:

- الله ! هل لاحظت هذين الشابين؟!

- ايوه شايفه، واحنا مالنا ومالهم!

قالت زينب ممعنة في التظاهر باللامبالاة وقلة الاهتمام لزميلتها وهما سائرتان. كانت دعد من القطر السوري . جاءت مع والدها، صاحب معمل الحلويات، إلى مدينة بغداد، وشاءت الصدف ان تكون الاثنتان في مدرسة وفصل دراسي واحد. بقيت الأخيرة مستمرة بالتساؤل الخائف:

- ماذا يريدان منا ؟ ولماذا يكونان مرة امامنا وأخرى وراءنا؟ ولكن ربما جاءا من اجل رؤية "سناء" او "هالة"، لا اعتقد انهما ورائي انا، فأنا قصيرة، ربما هما من أجلك أنت.

- "احنا مالناش دعوة بيهم يَا اختي، ما تسيبيهم بحالهم "

- أنا خائفة أن يلحقا بنا حتى النهاية، من يستطيع ان ينجو منهما في الظلمة المقبلة، خصوصا اذا ماافترقنا، ماذا يريدان ترى؟ وعلى من، لا أظنهما يقصداننى أنا، فأنت اجمل.

- " يا شيخة بلاش كلامَ فارغ ".

هدّأت زينب من هلع زميلتها دعد وهما تخبان في السير. كانت الطالبتان الأخريان " سناء" و"هالة" تسيران امامهما، بعد الانصراف من المدرسة مساء، وقد فتحت الأولى ياقة قميصها الرجالي تشبّهاً بالجنس الخشن وهي تريد تماما العكس، متهيئة لجذب اكبر عدد ممكن من الشبان المعجبين بها في ضاحية " التقدم " ببغداد. الضاحية السكنية التي انبثقت وتطورت في الخمسينات من هذا القرن، متوسعة ممتدة في اطراف العاصمة العراقية. كانت حدائق بيوتها الحديثة متناثرة، لم يسمح لها الجفاف وقصر المدة الزمنية بالنمو، بقيت جرداء، مساحات فسيحة، عارية.

ظلت "سناء" تسير امامهما. تضحك كلما عبثت أو لم تعبث نسمة من الهواء البغدادي الشمالي بالجو، ناثرة على جبينها والصدغين شعرها الهدبي الكستنائي، مؤكدة، بين حين وآخر، انها " برجيت باردو" مدينة بغداد بلا منازع، عندما كانت الأخيرة في مجدها السينمائي وهي في ريعان شبابها، لكن سناء كما هو واضح، سمراء وبنسخة أخرى، وتضيف زينب للمزاح معها احيانا :" معلهش " . ولذا ما ان يتفوه احد من الشبان بحرفي ب . ب قريبها وهي عابرة، حتى تفهم المقصود. كل هذا يزيد من استغرابها اليوم، اثناء رؤية هذين الشابين المتسكعين الآن على دراجتهما الهوائية، منصرفين عنها، متجاهلين وجودها دون ان تصدق عيناها ذلك، وكأن عطبا حل في دراجتهما فانشغلا عنها .

استمرت الفتيات بالسير للوصول إلى دورهن، وانتهى حوار زينب مع دعد المضطربة من دون نتيجة، أو اقتراح تضيفه الأولى على هواجس الثانية، المكتفية على مقارعة الخطوب باللهجات فقط،المصرية المرحة المستخفة مرة، وباللهجة الكويتية المستغضبة مرة اخرى. بالسخرية تارة وبالاستهانة والاستخفاف والتحدي كرة ثانية. تستعين باللهجات فقط، لتثأر من صمتها المجلل بالسواد، ولتشيع جو النكتة النادر توفرها او تداولها في المدارس، اثناء ما تكون المنافسة على اشدّها، سواء في الدروس او في مخاطبة الفارس المجهول او المعلوم لدى اولئك الفتيات المراهقات المتأزمات الاضلاع.

يهدأن، صامتات او مهرجات، قرب زينب لحوارها الانيس وحيويتها الفكهة. منصرفات عن المدرسة بعد انتهاء الدوام، غاصة اعناقهن بالضحك، بسبب تعليق لماح او تصوير كاريكاتوري ترويه او تلاحظه حول شخص يعرفنه، سبق أن عجزن عن معرفة لماذا كن يكرهنه او يحببنه، حتى تجد زينب له تشبيها دقيقا مثيرا.

ترفضهن جميعا حين الانصراف. لا تقبل ان تسير معهن. واضعة العباءة السوداء على رأسها، شعارها الرسمي او الدولة العباسية كما تسميها هازلة، ملتفتة عليهن للوداع أخيرا. كن يغفرن لها ذلك إلا صديقتها دعد، القصيرة السمينة، فهي تريد ان تسير معها في الطريق. تلحقها متقطعة الانفاس، فتسيران معا مترافقتين، لا يحتكان بالفتيات السافرات وهما سائرتان لمعرفة دعد أن زينب لا تحب السير معهن خوفا من المقارنة.

كان الشابان واقفين في بداية الأمر قرب المدرسة، ثم سارا على اثرهما. يركبان الدراجة إلى مسافة قصيرة ثم يقفان ينتظرانهما، شاردين ومصممين، كمن يزمع امراً. اطمأنت دعد اخيراً، وكأن الأمر لا يعنيهما، بعد أن هدأت زينب من روعها باللهجة الخليجية : " انت شعلامج يبه ؟!" كلما ابدت تخوفا منهما أو استنكارا، حتى شفيت من القلق بصورة نهائية، و صارت تتحدث معها الآن، كعادتها، بمجريات الأمور اليومية التي تشغلها. أهمها ما تلاقيه من ظلم مدرّسة التاريخ، تلك التي ما فتئت امتحاناتها تترى أسبوعيا، وكأن الامتحان انتقام . بينما الجميع يعرف، ان أوراق الامتحانات مرمية عندها في سلة المهملات، وهي كما ترى، تقدّر الدرجات لهن تقديرا، غير عابئة بجهود الطالبات الحقيقة. هذا هو كل ما يشغل بال دعد اللحظة، بينما كانت رفيقتها زينب في واد آخر. انها الآن زينب الحقيقية، وهذان الشابان يشغلان تفكيرها. أحدهما اسمه "نبيل "، يلبس القميص الاحمر الناري او الاسود أحيانا، من هواة اغاني " الفس برسلي " يقلده في مشيته وفي حركاته، وقد رأته سابقا اكثر من مرة، متصورا ان بأمكانه، بتسريحة شعره وألوان قمصانه، أن يصبح المغني نفسه، غافلا عن ان قيثارة المغني والحانه، كانت اهم ما في شخصيته الحقّة. هذا النبيل يحملها على التفكير والتوجس . تتمنى لو اعادت لها زميلتها دعد مرة اخرى مخاوفها منه. حينذاك لن تستهين زينب بها، ولن تتكلم باللهجة المصرية اللامبالية او باللهجة الخليجية البطّرة، وانما ستلتفت عليها بحدة محذرة قائلة لها : – اجل يا دعد، أن هذين الشابين يريدان مضايقتنا. هيا معي إلى بيتي أو سآتي الى بيتك فلا تتفرق امامهما. الظلمة أمامنا وهناك مشوار طويل في الطريق علي قطعه وحدي كما تعرفين.

ارادت زينب أن تقول اشياء من هذا القبيل إلى دعد، لكن الاخيرة لاهية بالحديث عن مدرّسة التأريخ من الصعب ثنيها. استمرت في تذكّر المشهد عندما أخذتهن هذه المدرسة ذات يوم في سفرة لرؤية مدينة بابل الاثرية، والتي تبعد عن بغداد ساعة ونصفاً بالسيارة. أحبت دعد أن تعيد عليها كيف أضحكت الجميع تصرفاتها، وما جرى أثناءها لتتسليا اليوم في الطريق معا. كانت رفيقتها، السائرة معها، والتي تلبس العباءة كالقارورة او الشرنقة، قد أقنعت والدها المحافظ كي يسمح لها بالذهاب مع فتيات الفصل اللواتي استطعن إقناع أولياء أمورهن بأسهل الطرق وأهونها، الاّ هي فقد احتاجت ان تخبره أن أثارا كهذه جزء من الماضي العريق وان عدم رؤيتها سيسبب لها الجهل العميق، فضلا عن ان العباءة سترافقها على الرغم من ان المكان خال من الرجال، فليهنأ باله بشأنها.

أكلت الطالبات وشربن في تلك المنطقة الاسطورية. تطلعن للآثار وما تحويه من كنوز تحفية. انتشرت ورُميت وجُمعت أثناء ذلك القشور نتيجة اكل البيض والبرتقال وكل ما تحتويه عادة السلال المدرسية. فجأة واثناء الوقوف بين الاطلال، هبط على المكان لفيف من السياح الاجانب المولعين بكل ما هو قديم عتيق ولا علاقة له بالقرن العشرين. خليط من النساء والرجال الاوربيين.وسرعان ما اشتبكوا معهن متحدثين بالاشارات لاختلاف اللغة، وأدّى الكلام التصويري دوره في التفاهم الى درجة ما، كما جلبت عباءة زينب السوداء، الوحيدة من بينهن، انتباه أحدهم فأقبل نحوها مسرعا متوددا وكأنها جزء من منظر الآثار :

- هلو كيف هالك ؟

ناطقا جملته العربية بذات اللكنة الاجنبية الناقصة، حريصا على تفقد المنظر بكل انواعه واشكاله. وقفت زينب تصافحه بشجاعتها المضحكة، مجارية اياه بالعربية كما يحلو لها من منطق :

- اهلا بالحبيب الاشقر خائن الوعد.

اختنقت زميلاتها بالضحكات، وسيطرت هي على الموقف. ديدنها، وكأنها في حفلة تنكرية، كما تعتقد الصديقة دعد. وهنا اقتربت الاخيرة في الطريق واصلة بيتها ولم تكمل حديثها معها، بل لم يبق عليها الا ان تقول بصوت عال:" مع السلامة " مودعة، مع ابتسامة عريضة متذكرة افعالها المسلية المرحة. لم تشاركْها زينب الابتسام حين افترقتا، متخيلة عيني والدها المتزمت يراقبها من علٍ، زاجرا اياها كي لا تكون طبيعية، بل تزداد اختفاء بالحجاب وصدودا وتمنّعا.

قالت زينب بعد سنوات، وكانت قد فارقت زميلتها نهائيا، بعد ان تزوجت دعد من قريب لها بمدينة حلب. كانت بغداد ذلك النهار مخيفة، مملوءة بالشكوك والمحاذير. الدراجة مع راكبيها غابت ثم ظهرت من لا مكان في حرش حديقة خالية. هلعت وازداد قلقها كون هذا " النبيل " الذي تعرفه، قد صعد وراءها في الحافلة يوما ما، تجرأ وكاشفها بغرامه لها. حاول فك طلاسمها الغامضة عليه. كما حاول غيره من الشبان الاخرين في المحلة كلها . تراهم يلاحقونها في الشوارع حيرى هائمين. اسماء تعرف بعضها ووجوه تراها، ولا شيء سوى ذلك. كانوا موجودين في عرفها لكنهم لا يعيشون، كما كان المفروض في عرف والدها أن تعيش ولكن لا وجود لها. منهم الحليق النظيف، السفيه الوقح، والدعي المتكلف. كلهم يطاردونها، وهي في عباءتها تستعملها كسياج هش لها. لا تفاهم او افصاح او اشباع فضول. إنها مختلفة عن الفتيات السافرات الواضحات برأيهم، رغم كونها كتلة سوداء في خيالاتهم المريضة، لشدة الحرمان، مؤرقة. انعطفت الدراجة نحوها لنفاد الصبر، في ذلك الغسق الدامس. كانت وحدها، لا دعد ولا والدها، ولا حتى مدرّسة التأريخ مع آثارها. عندما صرخت لم يؤثر صراخها في هسيس قماش العباءة الناعم التي اختطفت من رأسها بتحدٍ ومن دون رأفة، مبتعدة في الشارع العام مع الدراجة، مرفوعة للاعلى كعقاب او راية مسروقة في حرب وهمية.

1975

الأهوار.. رؤية غائبة

قاسم حول

عشت طفولتي قريبا من الأهوار في ناحية المدينة القريبة من هور الجبايش. ويوما ذهبت إلى الجبايش مع أخي وكان بإنتظارنا أحد ابناء شيوخ العشائر وأخذنا في مشحوف وكان أخي وآبن الشيخ يصيدان الطيور.

الطفولة مثل الفيلم الحساس عندما تنطبع عليه الصورة تبقى ثابتة مهما تصدعت مادة السليلود فيصار عادة إلى ترميمها بما يطلق عليه الرتوش.

كبرت مثلما يكبر الناس وشاكست الحياة مثلما يشاكسها أصحاب الأقلام والكاميرات فوجدت نفسي

خارج التعبير الواقعي أو المجازي أحيانا الذي يسمونه الوطن.

ويوما بالتحديد عام 1975 وجدت نفسي ثانية في العراق وطلبوا مني أن أنفذ فيلما وثائقيا . وبدون أن أشغل مخيلتي قفزت صورة الأهوار المخزونة في وجداني وقالت لي ها أنا ذا.

إندفع المركب في مدخل نهر بمدينة العمارة التي تقع جنوبي العراق متوجها نحو هور الصحين. كانت لنسمات الهواء رائحة القصب والنخيل والغرين.

دخلنا هور الصحين وهور الفهود والجبايش.

مساحة شاسعة من المياه والقصب. لون أزرق. يعلوه لون أخضر متدرج الخضرة من نبات القصب وتعلوه سماء رمادية. وعلى سطح الماء ثمة نباتات غارقة في عمق الماء

تطفو وفي نهايتها ورقة دائرية الشكل يطلقون عليها آسم "كعيبه" وحرف الكاف يلفظ مكثفا.

كان البعض في التأريخ يطلق على المنطقة إسم مملكة القصب.

يعود تأريخ المنطقة إلى الحقبة السومرية. هي لا تحتاج إلى مزيد من الإثبات لأن الجداريات المحفوظة في المتحف البريطاني والتي تعود إلى ما يقرب من خمسة آلاف عام قبل الميلاد، تشكل ما يشبه الصورة الفوتوغرافية لواقع الأهوار كما شاهدته في ذلك العام وكما يمكن أن يشاهد الآن أو بعد عدد غير معروف من السنين. نفس البيوت المبنية من القصب بنفس الطراز ونفس المشاحيف ونفس وسائل صيد السمك التي يطلقون عليها الآن آسم "الفاله"

ثمة محاولات حصلت لإزالة معالم المنطقة من الوجود لأسباب كثيرة. وقد تتكرر هذه المحاوت التي تمثلت آخرها في تجفيف المنطقة من المياه وترحيل سكانها جميعهم خارج الأهوار وخارج الوطن العراقي. وعندما أعيدت المياه نسبيا إلى الأهوار بعد زوال الأسباب التي عملت على تجفيفها لم يعد سكان الأهوار إلى مملكة القصب لكي يبنوا من قصبها بيوتهم فوق جزر تسمى "الجباشة"

وهي جزيرة صغيرة من القصب يبنى فوقها بيت من القصب أيضا. وهذه البيوت تتحرك بفعل الريح لأنها تطفو فوق سطح الماء. وكثيرا ما صورت بيتا من القصب وعندما أعود في اليوم التالي لإستكمال المشهد لا أجد البيت لأنه تحرك بفعل الريح نحو منطقة بعيدة ومن الصعب التعرف عليه لأن البيوت متشابهة.

لم يعد سكان الأهوار إلى بيوتهم، لأنهم لم يعودوا بحاجة إلى تلك المعاناة الفطرية بعد أن شاهدوا الليل مضاء بالكهرباء وذاقوا طعم الكولا وصعدوا كيانا ينقلهم من مدينة إلى مدينة أخرى وعرفوا آسم هذا الكيان "السيارة" التي تفوق سرعتها مئات المرات

سرعة المشحوف الذي يعانون كثيرا في دفعه بالمردي

هيا يا جلجامش خذ مرديا وأدفع به
وحذار أن تمس يدك مياه الموت
أسرع يا جلجامش وتناول مرديا ثانيا وثالثا ورابعا
يا جلجامش خذ مرديا خامسا وسادسا وسابعا
خذ يا جلجامش مرديا ثامنا وتاسعا وعاشرا
خذ مرديا حادي عشر وثاني عشر
وبمائة وعشرين دفعة "مردي" آستنفذ جلجامش كل المرادي.

الأهوار تحتاج إلى بحث بصري غير ما هو على السطح، سيما بعد أن هجرها سكانها ولم يعد لهم "مزاج" في معايشة حيوان

الجاموس المتوحش الذي دجن بعد منتصف الألف الثالث قبل الميلاد. ترينا الآثار السومرية أن جلجامش كان يصارع الأسود والجاموس!

لنفترض أن هذه الأهوار أصبحت مجرد مساحات مائية وغابات من القصب وأسراب من الطيور المهاجرة.

لنفترض أن مياه الأهوار قد جفت بسبب حروب المياه والسدود التي تبنى في أعالي دجلة والفرات لتصبح هذه الحياة المائية مجرد طمى وغرين وقصب ذابل، فتغير الطيور المهاجرة مسارتها نحو بلاد ثانية.

الآفتراض الأول أصبح واقعا حيث لم يعد سكان الأهوار إلى مملكتهم، مملكة القصب والمشاحيف والجاموس المدجن.

والآفتراض الثاني يقترب من الواقع، إذ نضبت المياه وجفت، وعثر الناس على سطوح منازل للأقوام السومرية التي كانت تسكن فيها قبل أكثر من سبعة آلاف عام. فوضعوا أقدامهم على سطوح تلك البيوت ثم نزلوا عمقا فوجدوا بقايا

أوان منزلية وتماثيل من الطين المشوي والحجر الأخضر والرمادي على هيئة بشر وحيوانات صغيرة وكتابات مثل المسامير أخذها معدان لا يعرفون القراءة والكتابة وبعد أن تناقلت الأخبار نبأ المدينة غير المسكونة تداعى أئمة المساجد والحسينيات وأصحاب الثواب لكي يأخذوا الآجر المفروش على أرض تلك المدينة ليعبدوا فيه أرض بيوت الله ومرافقه الصحية ليتوضأوا فيه ويتعبدوا طالبين الرحمة والمغفرة من الباري عز وجل.

منطقة الأهوار وهي المساحة المائية التي تقدر بين خمسة عشر وعشرين الف كيلو متر مربع يمكن أن تصبح منطقة موحشة ويمكن أن تتحول إلى منطقة سياحية سخيفة لأن ملامح السياسة السابقة في العراق وملامح السياسة القائمة في العراق لا تؤشران إلى الرؤية الغائبة لمنطقة الأهوار، فهي منطقة ثرية بالكنوز الأثرية وثرية بالنفط ولم يعد لها مواطنون يسكنون فيها ليشكلوا أحد أهم ملامح الحياة، وكما يقول المثل "الجنة من غير ناس .. ما تنداس"

سينمائي عراقي مقيم في هولندا
sununu@wanadoo.nl

رحلة الى بابل القديمة.. رحلة الى مدينة البهجة

عرض : عبد جعفر

أمتدت شعارات الأدب والعلم من وادي الرافدين الى أوروبا، وقد ظهر تأثير علم الفك البابلي ـ الكلداني مؤخرا وبصورة جلية على العلماء الأغريق الذين واصلوا تطويره، وكان الكتاب والعلماء الاغريق والرومان يرجعون دائما الى المصادر البابلية لدعم أرائهم وأعمالهم بفقرات وأقوال مقتبسة من الأدب البابلي. ان اسماء النجوم والكواكب ودائرة البروج كلها على الأغلب بابلية الأصل. وحتى قراءة المستقبل بواسطة كبد الحيوان، اقتبسها الرومان في حينه من البابليين، والى وقت متأخر من القرون الوسطى كانت أساليب السحر البابلية تستعمل في أوروبا.

ولعب عالم الميثولوجيا البابلية الزاخرة دورا كبيرا في التأثير على ميثولوجيا الشعوب الاخرى. ويمكن ملاحظة التأثير على الاساطير الاغريقية بوضوح، وهناك تشابه كبير في مغامرات البطلين كلكامش وهرقل . ولم تقتبس الشعوب المجاورة من الحكايات والأساطير البابلية فحسب، بل من الكتاب الاغريق أيضا، وكان البابليون هم الذين أوجدوا شخصية (الثعلب الماكر) المعروفة في قصص الحيوانات، وفي أدب الحوار المتخاصم يلاحظ تأثر الشاعر الاغريقي كاليما خوف بالحوار البابلي الجاري بين النخلة وشجرة التمر هندي، حيث يبدو واضحا في حواره الجاري بين شجرة اللورمبر والزيتون.) من هذا العالم وغيره يأخذنا كتاب (رحلة الى بابل القديمة _ تأليف أيفلين كلنيكل _ براندت وترجمة: الدكتور زهدي الداوودي _ من اصدارات رابطة الكتاب والصحفيين والفنانيين العراقيين الديمقراطيين العراقيين عام (1984الى خفايا بابل تلك المدينة التي مازالت حاضرة، بأطلالها وتراثها وأثارها وأساطيرها وأدبها رغم الدعاء المشؤوم الذي رفعه النبي أشعيا حول وقدر ومصير العاصمة المشهورة بابل ، والذي جاء في الكتاب المقدس (وتصير بابل بهاء المماليك وزينة فخر الكلدانيين كتقليب الله سدوم وعمورة. لاتعمر الى الابد ولاتسكن الى دور فدور. ولا يخيم هناك اعرابي ولايربض هناك رعاة. بل تربض وحوش القفر ويملأ البوم بيوتهم وتسكن هناك بنات النعام وترقص هناك معز الوحش وتصبح بنات آوى في قصورهم والذئاب في هياكل التنعم ووقتها قريب المجيء وأيامها لا تطول).

فبابل كذبت هذا الدعاء، لأن خرائبها نهضت ثانية وأرقامها الطينية اكتشفت لنا معارف ذلك العالم من قوانين وأدب ونظم، وأثارها كشفت لنا اصالة هذه الحضارة ومقدرة انسانها وفنانها في الخلق المعماري والتصوير والنحت، وحتى مقابرها أعطت المعلومات عن مسائل الموت ومراسم الدفن في ذلك العهد. فكانت بابل ليس مدينة كبيرة وحسب ، انما كمدينة رائعة لم يسبق له أن رأى مثيلها على حد تعبير الرحالة هيرودوتس الاغريقي الذي زارها مابين 460 -470ق .م

بابل كعبة العالم

كانت بابل في القرن السادس قبل الميلاد قبلة الحجاج والتجار والمسافرين، حيث وصلت ذروة مجدها في زمن نبوخذنصر من ناحية الاسوار العالية وخنادقها وقنواتها واسواقها وبوابتها التي تحمل اسم الالهة عشتار وشارعها الجميل العالي المزين بالصور والجداريات وكان المشاهد (تتملكه الرهبة عند اقترابه من الاماكن التي أوجدت خصيصا لأعياد رأس السنة ومواكب الالهة التي تصاحبها جماهير الشعب). وكان مركز المدينة مركز جذب وملتقى الكثير ممن يدهشهم برج المعبد العالي.

وفي اوقات الاعياد الدينية الهامة كان الناس يلتقون في(مدينة البهجة) عند برج معبد الاله مردوخ.

ونهض اقتصاد بابل ونشاطها التجاري المزدهر وحروبها الناجحة بتلك المملكة، واذا كان سومر–أبوم قد قاد بابل الى ذروة، فان النهضة الحقيقة لها بدأت في الواقع في عهد حمورابي المعروف بقدرته الهائلة وسياسته البعيدة النظر واعتماده على سياسة التحالفات

والعهود ومعاهدات المساعدة المتبادلة والوعيد أيضا.

وكان مركز بابل التجاري يعطي زواره صورة ملونة لشعوب مختلفة . وتشير الباحثة ومؤلفة الكتاب الدكتورة أيفلين(ان المتجول في الشوارع والاسواق يمكنه ان يتعرف ببساطة ليس على ممثلي مختلف انواع الشعوب، بل كان بامكانه أن يأخذ انطباعا عن مختلف أنواع الطبقات الاجتماعية أيضا. وكانت الطبقة الدنيا في المجتمع البابلي تتكون من العبيد.كانوا يشتغلون في مختلف انواع الاعمال) وتشير الى ان العبيد كانوا يعاملون كشيء زهيد منذ عهد سومر أو كاية قطعة يمكن التصرف بها كيفما يشاء دون أن يحميها أي قانون،

فقانون حمورابي ينص (اذا فقأ احدهم عين رجل حر، فقئت عينه. أذا فقا عين رجل عبد أو كسر عظمه، ينبغي ان يدفع لصاحب العبد نصف ثمن الاخير).

و نهض حرفيو بابل و فلاّحوها الاحرار باعمال الزراعة و الحرف اليدوية والورش الصناعية لاسيما صناعة التماثيل الصغيرة التي تقدم للالهة بالاضافة للادوات الموسيقية والفخار و النسيج ودبغ الجلود وادوات العمل والحلي وغيرها.

ولم تستطع بابل تحقيق هذا المنجزات بدون نهوض علمي ومعرفي على مستويات عديدة في الرياضيات التي كانت تطبق في الحياة اليومية وخصوصا الزراعة وتعداد كمية الانتاج والطب وعلم الفلك وعلم والحيوان والنبات والمعادن و معرفة التاريخ والجغرافية وعلوم اللاهوت وفتح المدارس للتعليم، وقد فسحت بعض المدارس ابوابها للبنات وان كانت بنسب ضعيفة. وقد برع البابليون بشكل خاص في قياس المساحات والمباني وكانت نظرية فيثاغورس معروفة لديهم.

أدب بابل وقوانينها

ترى الباحثة ان الادب في بلاد الرافدين قد بلغ شأنا كبيرا و كان يصور بأسلوب بارع نظرة الشعوب التي سكنت على ضفاف نهري دجلة والفرات، الى الكون والمجتمع. وظهرت في العهد البابلي ميثولوجيا راقية، ربما كانت نواتها سومرية. ومن الصعوبة بمكان تحديد معالم الادبين السومري والبابلي ووضع الحدود بينهما، اذ انهما قد تداخلا وأكملا بعضهما البعض.

ومن القصص المبدعة التي تحدت الزمن تلك التي تبحث نشوء الارض والسماء والبشر.. وفي بداية الالف الثاني أبدع البابليون نشيد خلق العالم. ويتناول موضوعة الالهة القدماء الذن مازالوا يتكونون من عنصر المادة الرطبة التي تتابعت منها الاجيال فيما بعد، ومنها بعث الاله أنو الذي أصبح أبا للاجيال القادمة. وبقيت مأثرة أنشاد قصة الخليقة طيلة عهود الدولة البابلية ، تنتمي الى أهم تشريفات اعياد رأس السنة, وينبغي ان يتذكر الناس دوما من خلال ذلك بأن مردوخ هو خلق وانقذ العالم. وكان ظهور هذه الميثولوجيا في فترة ازدهار الدولة البابلية قد لعب دورا سياسا كبيرا.

وكان العمل العظيم الثاني للبابليين (ملحمة كلكامش) يتناول مشاكل وتطلع الانسان الى الخلود وكانت ملحمة كلكامش تتكون في البداية من اساطير شفهية متفرقة. وفي نهاية الالف الثالث أو بالاحرى نهاية آخر عصر النهضة السومرية تم جمع كافة الاشعار والأساطير السومرية ومن ضمنها ملحمة كلكامش. ومع ذلك لم تأخذ الملحمة شكلها النهائي . ويحتمل ان أحد الشعراء العباقرة قد استطاع ان يعيد صياغة الملحمة من جديد في نهاية الالف الثاني بحيث اصبحت كما هي عليه . ويقول كلكامش حين يرفض اغراء عشتار لتجعل منه زوجها لانه يعرف مصائر عشاقها

(أي خير سأناله أذا أخذتك زوجة؟
أنت! ما أنت الا الموقد الذي تخمد ناره في البرد
أنت كالباب الخلفي لا يحفظ من ريح و لا من عاصفة
أنت قصر يتحطم في داخله الأبطال
أنت فيل يمزق (رحله)
أنت قربة حجر مرمر ينهار جداره
أنت حجر (يشب) يستقدم العدو ويغريه؟
, انت نعل يقرص قدم منتعله
أي من العشاق الذين اخترتهم من أحببته على الدوام!)

والرحلة الى بابل القديمة لن تنتهي ولكن سنتوقف عند مسلة حمورابي وقوانينها، فالباحثة تذكر لم يكن حورابي أول من وضع القوانين فمنذ مئات السنين قد نظمت قبله نتيجة تعامل الناس مع بعضهم ولاسما بعد ظهور المجتمع الطبقي والفروق الكبيرة بين فئات المجتمع. و كانت هذه القوانين تتناقلها الاجيال شفويا ، ولكن حمورابي أقام من خلال موظفيه بجمع القوانين القديمة واعادة النظر فيها و جعلها ملائمة للوضع القائم في عهده. وتعد قوانين حمورابي من اهم اقدم المصادر المهم المعرفة القوانين القديمة. اذ انها تعطي المعلومات حول مختلف مناحي الحياة ويمكن الرجوع الى تلك القوانين عند دراسة المجتمع البابلي الطبقي من نواحي الاقتصاد والتجارة والحرف والعائلة والسحر. وهي تحتوي على 282 مادة مرتبة ولكنها غير مسلسة حسب المواضيع المتناولة.

ولاحظت الباحثة ان عقوبة الموت قد نظمتها اربعون حالة جرمية من ضمنها حالات سرقة وتسبب في حريق والاتهام الكاذب عند الجرائم الكبيرة والقتل العمد والفسق بالاهل كاضطجاع الأب مع ابنته أو بعض الحالات المشابهة الأخرى.

ان رحلة بابل قد بدأت قبل الاف السنين ولكنها لن تنتهي، لأن بابل وجدت لتبقى مهما كانت الدعوات عليها بالخراب.

كلكامش وحش في هيئة إنسان ملغي

صلاح حسن

الكائن الوحيد الذي رأى كل شيء على الإطلاق هو كلكامش ، وما عدا ذلك أوهام وتمنيات . كلكامش هو الحقيقة المطلقة الوحيدة في حياتي/ نا .لقد كان الأسطورة _ الحقيقة الأولى والأخيرة وكل ما يحدث اليوم هو تأكيد لذلك . نعرف نحن العراقيين لماذا لا توجد حياة أخرى بعد هذه الحياة ، لذلك لم نبن أهرامات من الحجر بل أبنية مؤقتة لا تدوم . بعد موت كلكامش الذي ثلثاه اله وثلثه الثالث بشر تأكد لنا إن علينا إن نثق بما قالته سيدوري صاحبة الحانة وانه ينبغي علينا إن نستمتع بكل ما لدينا من وقت ولكن هيهات . كان كلكامش ينظر إلى الدود المتساقط من انف صديقه انكيدو فيرتعش ثلثه البشري دون إن يتحرك ثلثاه الإلهيان اللذان ألحقتهما به الأسطورة وهو يقول :

من اجل انكيدو خلي وصاحبي
ابكي وأنوح نواح الثكلى .

هذا هو كلكامش في ضعفه البشري عار إمام الحقيقة العمياء . لقد كان يحلم أيضا ويطلب من أمه أَن تفسر له أحلامه فأين جزءاه الإلهيان ؟ لقد رأى كل شيء ولكنه لم يجد شيئا يقدمه للناس فطلب من سكان أوروك إن يبتكروا ربا لهم وان ينشغلوا به بدلا من هذه الأسئلة التي لا جواب لها . وقد فعلوا ذلك ولكنهم لم يكونوا على الدوام راضين عما صنعوه . كان شاعر سومري من أوروك يخاطب هذا الرب ويهجوه قائلا :

التفت أيها الفاضل وانظر إلى مدينتك التي أغرقتها أنت بالطوفان
وفي سبعينات القرن المنصرم وقف فلاحان من أوروك أيضا ينظران إلى السماء التي بدأت ترسل مطرا شديدا على حقلهما الجاهز للحصاد ، فلم يتمالك احدهما نفسه وهو يرى حقله الناضج يغرق أمامه فطلب من أخيه إن يأتيه ببندقيته لكي يقتل الله الذي اغرق الحقل .

كان أساتذتي في أكاديمية الفنون الجميلة يستغربون مني حين اقدم مشهد كلكامش وهو يرثي انكيدو لأنني كنت أقدمه بمنتهى الضعف والحيرة . كنت أركز على الجانب الإنساني الملغي فيه والذي لا يريد إن يراه احد ، أو بالأحرى الذي لا يراه احد في كلكامش الدكتاتور المارد .

كلكامش فسر لي الكثير من الأمور الغامضة وأصبحت أتعامل مع هذه الأمور على ضوء تجربته . حتى الموت لم اعد أخاف منه . في أحيان كثيرة استعين به من اجل إغواء امرأة أو الانتصار على خصم قوي . كنت أقول له : من السخف إن تتركني وحدي في هذا الموقف . كل فشل أمر به أتذكر كلكامش وأقول : صاحبنا لم ينفذ منها فكيف بي أنا ؟

لمسنا السماء .. لمسنا العناصر .. لمسنا ظلام الكاهن في تردد كلكامش
لمسنا الزقورة تتهجى الفضاء بينما المسلة تقول : التاريخ هو المصادفة ..
لمسنا عشتار عارية في المدينة .. أيها الرب لماذا لا تضعف أمام شفافيتي ؟
جسدك اول الغائبين
أو الحضور المطمئن إلى غيابه
سأكتب جسدي قبل إن
تنتهي اللذة من الكلام .

أميرة بابلية مخبأة في مدونات منسية

امل بورتر– نيوكاسل
mcinfcen@hotmail.com

رصد لنجمة عراقية شعّتْ من سماء تلكيف

ثمة شخوص في التاريخ العراقي نسيت أو اهملت

في لجة قرون التخلف العجاف أو غياب "المصلحة" التاريخية في إماطة اللثام عنها. وحدث أن فعلت الصدفة البحتة دورها بالوقوع على أسماء وسير تناءت عنها السنين او تم التعتيم عليها او اهملت لشتى الاسباب ولكن ما الذي دعاني الى البحث عن شخصية من تلك الشخصيات المنسية وكيف وجدتها؟ في زيارة الى سويسرا وفي بيت احد الاصدقاء وانا اقلب الكتب الكثيرة في مكتبته وقع بين يدي كتيب صغير عنوانه تلكيف مطبوع سنة 1969

تذكرت هذه السنة اذ حينها كانت قد مرت سنة على حكم البعث كانت سنة وتلتها سنوات مليئة بالكوابيس لعائلتي ولي، تصفحت الكتاب ومؤلفه قس لا اتذكر اسمه وبدات أقرأ بسرعة ووجدت سطرا اثار اهتمامي والمني بنفس الوقت اذا يقول" من شخصيات تلكيف ماري تيريز اسمر،ولدت سنة 1804وهي رحالة الفت كتابا باللغة الانجليزية ولكنها بالغت اذ وصفت بيت والدها و قالت انه بحجم قصر اللوفر"، حز في نفسي ان يذكر رجل الدين سطرا واحدا وبصفة انتقادية لامرأة من طينته سافرت الى اوربا وتألف كتابا كما يقول باللغة الانجليزية ،أ لم يكن هناك شئ اخر يثير الاهتمام بكتاب هذه المرأة سوى هذا السطر الذي وصفه بالمبالغة. قررت ان ابحث عن هذا الاسم وبدون ان اضيع الوقت اذ في هذا الزمان استطيع ان اجوب العالم بدقائق عن طريق الشبكة العنكبوتية كما يطلق على الانترنيت وبما ان كتابها قد ترجم الى اللغة الانجليزية فلابد ان المكتبة البريطانية تحتفظ به وفعلا خلال دقائق ظهرت لي ملفات المكتبة البريطانية وفهارسها ووجدت بغيتي

وبدات رحلة البحث عن ماري تيريز اسمر ومن ثم التعرف عليها، واجدها وارى صورتها في مقدمة الكتاب وتكون احدى الشخصيات التي تم تناسيها وتجاهلها و اهمالها، امرأة من تلكيف العراق يعرفها الغرب بـ(الأميرة البابلية)، ولدت عام 1804 في خيمة بين خرائب نينوى حسبما تصف هي ذلك في كتابها النادر والثمين والذي تحتفظ به المكتبة البريطانية بكل اعتزاز. الكتاب يقع في جزأين بحوالي 750 صفحة والصادر في شهر ايار سنة 1844.

عاشت وأدلت دلوها قبل قرنين من السنين ، وتركت لنا أسفارا بالإنكليزية عن شجون عراقية محضة، صادقة ومرهفة، دونت في ثناياه سجل غني عن حياة الأيام التلكيفية والموصلية والبغدادية وعن عين كبريت ودير ربان هرمز وعن شجون الزراع و الحياة مع البدو. وتدل قراءة مدوناتها عن وجود مبادرات ذاتيه فرض عليها النسيان والاهمال في التاريخ العراقي المعتم ،يجدر تسليط الضوء عليها ونشرها.

التقطت الكتاب بيدي المتواضعتين وضعت كفي على صفحاته مررتها وانا احس برهبة ووجل ونوع من الخشوع اتجاه امرأة شابة من بلادي تغادروادي الرافدين تسافرعبر صحاري وتخترق وديانا وتمر بجبال، تزور خلالها سوريا وفلسطين ولبنان ،ثم تذهب الى ايطاليا وفرنسا وانجلترا وتمر بفترات ضيق لكنها تقاوم تقابل اشرافا وامراء وملوك والبابا وتؤلف الكتب و تترجم وتطبع كتبها سنة 1844.تكلمت بلغات كل تلك الشعوب ،فقد نطقت بالعربية والسريانية والعبرية واللاتينية والتركية والكردية والفرنسية والإيطالية والإنكليزية.

ايعقل هذا؟ في الوقت الذي كان العراق باكمله وخاصة رجاله يغط في سبات عميق ويعاني من الحكم العثماني الجائر، وهذه الفتاة تتحدى وتطالب وتاسس مدرسة للفتيات، تزور اخت الباشا حاكم مدينة الموصل، وتعتكف لدى البدو طالبة الحماية منهم ويستجيب لها احد شيوخ مدينة الحلة ويرحب بها ويرعاها، وتصف لنا بفخر وقناعة وجلال خلق وعزة وكرم البدو الذين يوصفون حاليا من قبل مجتمعاتنا المتحضرة باسوء الصفات، وبمفردها ترافق قافلة كبيرة جدا وتقطع الصحراء الى سوريا ثم فلسطين ولبنان ومنها الى اوربا ،تعمل كمرافقة للأميرة اللبنانية الشهابية وتسكن قصر بيت الدين في لبنان وهناك في ذالك القصر الشامخ تؤلف وتخرج وتمثل مسرحية بلقيس ملكة سبأ وتقوم هي بدور سليمان، وبهوى واجلال نابعين من الصميم تتحدث عن الدروز.

في كل سطر تجدها تبوح بشغف عن الانتماء لأرض الرافدين، هذا الاعتزاز بكل صغيرة وكبيرة شئ مذهل، خاصة حينما يصدر عن امرأة من تلكيف ،تتحدث عن تلكيف تلك المدينة الصغيرة التي فرض عليها القهر والتعسف والتي تقبع غصبا عنها، على هامش التاريخ والجغرافية. ولكن ماري تيريز اسمرتتباهى بكل ما له علاقة بتلكيف، بالعامل والبناء وتصف كيف تعمر البيوت وكيف يتم انجازها في ايام قلائل، وتصف كيفية تبييض وتليس الجدران وتذكر خامات وعناصر البناء وتسقيف البيوت وتصف الحوش وحديقة الدار والبادكير والتختبوش، وكانها كانت تعمل بنفسها مما يدل على حرصها ودقة متابعتها لما يدور في وطنها وفي البيئات المختلفة منه.

تتحدث عن برج بابل وعن نينوى بفخر واعتزاز وبحرارة وصدق قبل الشروع في عصر الحفريات في العراق وإماطة اللثام عن آثاره بسنين. كما وتذكر ايام الضيق وانتشار الاوبئة وتعرج على الاضطهاد و التحيز الديني او الطائفي وتقف عنده وتشرح تفاصيله، ولكنها لا تغفل ان تحيي ايام الانفتاح والتسامح والرخاء والعز ايضا.

هل الومها لوقالت انها اميرة بابلية لا والله العظيم انها اميرة وتستحق الامارة بكل جدارة لانها وضعت بلدها في قلبها وعلى لسانها، وحدثت الامراء والملوك والنبلاء في اوربا قبل ان يستطيع اي رجل او من وادي النهرين(ما بين النهرين) ان يفعل ذلك وثانيا لقب الامارة كان من صفات شيوخ القبائل فنجد اميرالكويت واامير المحمرة وامير نجد وامير حائل وهذا ما كان متعارف عليه في العراق ايضا رئيس قبيلة او عشيرة يسمى (الرئيس) او الامير.

هذه المرأة تسحق ان تحيى بتحية خاصة، وافضل تحية لهذه المرأة الرائعة هو ان اقدمها للقارئ والقارئة بتفاصيل ادق اذ بعد ترجمتي لكتابها الذي يقع في 750 صفحة شعرت ان ماري تيريز اسمر هي البعيدة القريبة، الممتنعة السهلة، الواضحة العصية، الغريبة والحميمة، تتحدث عن خلجات وتصف حوادث ليست غريبة عن ابناء وادي الرافدين الذين تمتعوا وارتووا او غصوا بماء دجلة والفرات وبنفس الوقت هي بعيدة في العمق الزماني والمكاني. كسرت حواجز الصمت وكل الاقفاص والسقوف حتى الزجاجية وخرجت عن الاطر التقليدية بكافة صيغها وخاصة في السفر والترحال والعمل واخيرا واهم من كل هذا في اسلوب الكتابة ومضمونها.

اسلوبها في الكتابة حديث جدا، كانك تقراء كتاب لاديب معاصر تستعرض الحاضر وتقود القارئ بيسر وسهولة الى الماضي ، تعتمد التشويق السلس غير المثير بشكل عام، ولكنها بنفس الوقت تحفز القارئ للمتابعة، تخلط اوراق الحاضر بذكريات بالماضي بعفوية وصدق وبدون تكلف، كتابتها تدل على عمق تجربتها الادبية لأنها قد قرات الكثير من لا يقراء لا يكتب، رغم انها تحدثنا عن تجربتها الا اننا نشعر وكاننا جزء من تلك التجربة تقحمنا في عالمها ، وتدخل عالمنا المعاصر بكل حرية وكانها واحدة من بنات هذا الجيل، وتجعلنا نغوص في الحوادث اليومية التي تمر بها وكاننا شركاء لها، ممقنعة جدا في طرحها لكل صغيرة وكبيرة مما يدور حولها.

نجد الحميمية والقرب والدفء في استعراضها لما يجرى حولها، دقة التفاصيل تفرض علينا ان نكون ضمن الاطار الذي فرضته علينا، ونكون معها فيه ونحس بما تقول ، تجعل القاري يشعر انها جليسته تحدثه حتى يكاد ان يغفو، كانها اعتمدت اسلوب شهرزاد في تداخل النص او الخروج عنه، لها فينا نفس تاثير شهرزاد على شهريار وكأني بها تريد ان تخلق من القراء كلهم شهريار مسترخي مقتنع، يحس بصدق الحب والامان والانتماء والهدوء، وماري تيريز تتحدث بشغف وصدق وقناعة وحيوية ، بصوت هادئ لا انفعالي.

من اجل فهم ودرس هذه الشخصية لابد ان ان نبحث عن مصادر اخرى تتحدث عنها او تشير اليها ، اننا نعرف مولدها ونشاتها وما قالته لنا ولكن كيف نستطيع ان نحلل ونفهم ونستوعب كل تلك الاحداث بدون ان نستعرض وجهات نظر مختلفة او حتى مؤيده او او ربما اشارات لوجود تلك الشخصية ،كما ويجب الا يغفل عن بالنا مراعاة القرن الذي عاشته وسنينه العجاف احيانا والمثيرة جدا احيان اخرى ، فاوربا قد خرجت من ثورة فرنسية كبرى هزت العروش والقيم، وحروب طاحنة دمرت دول ونفوس وبنفس الوقت تعيش ثورة صناعية ضخمة غيرت المفاهيم وقلبت المجتمع.

تصف بلادها ارض الرافدين بكل عبق تاريخها وانجازات اهلها التاريخية وتطلق على بغداد مدينة الخلفاء بفخر، وتشير الى انجازات ابنائها خلال تلك الحقب بتعالي وعزة نفس وتباه، ولكنها تعي ان بلادها مدفونة تحت رمال التخلف و الجهل والتعصب العرقي والديني والطائفي، الا انها بلاد جميلة نبيلة زاغ عنها المجد وفارقتها النعم.

نعلم انها توفيت سنة 1854عاشت غريبة وماتت في الغربة بحثت عن قبرها علني ازور مثواها الاخير، ولم اجد له اثرا، ذهبت الى العراق عام 2006بحثا عن اثر لها ولم اجد حتى سحابة عابرة تتحدث عنها، اهملها الجميع الا مؤسسة امريكية جامعية ذكرتها في كتاب على انها احدى مشاهير القرن التاسع عشر، وباحثة فرنسية كتبت عنها كتاب وترجم الى العربية سنة 1931؟ وما زالت كثير من الاسئلة عالقة لا اجد لها اي جواب اين عاشت في اي بلد؟ وفي أية قضّت ايامها بعد كتابة سيرة حياتها ؟ وباي لغة كتبت سيرة حياتها؟ ومن ترجمها للأنجليزية؟ ولماذا ترجمت مدونتها الى الانكليزية؟ ما مكانتها بالنسبة للجمعية البريطانية الاسيوية؟ هل اشتغلت ما هو مصدر رزقها؟ كيف كانت تقضي اوقاتها ؟ من هم اصدقائها وصديقاتها، في اي كنسية كاثوليكية تتعبد في انجلترا البروتستانتية؟،هل عادت الى الشرق او اسيا او بلاد النهرين كما كانت تحب ان تطلق على بلدها؟ اين ماتت ؟اين دفنت هذه اسئلة؟ لا نعرف عنها جواب اذا اننا من حضارة ترفض التسجيل والتوثيق حضارة شفاهية تعتمد الحكايات وتضيف على النص الاصلي خيالات لا محدودة او تحذف منها ما لا يناسبها، حضارة تهوى ان تنسى لا ان تتذكر، حضارة تحب الكلام وان تروى لا ان تكتب وتقرأ، واخيرا تتجاهل ما سمعت وتنكر ما روت ولا تقيم وزنا او تحتفل بانجازات افرادها.

هذا عمل متواضع جدا سيصدر بكتاب باللغة العربية عن دار الجمل وكتاب اخر مفصل اكثر باللغة الانجليزية ، اتمنى لو اتيحيت الفرصة لغيري ليقدم دراسة اعمق واشمل عن هذه المرأة وتجربتها الفذة.

ولنجعل منها مبعث فخر واعتزاز.

***مقدمة كتاب" امرأة من العراق في انكلترا الفكتورية"**

جميع المقالات تعبر عن رأي كتابها

شكر واعتذار ووعد

كان بريدنا كبيرا جدا هذه المرة، محملا بالنتاجات الفنية والادبية والتاريخية لم تتسع له صفحات جريدتنا المخصصة للتراث العراقي القديم بمناسبة اقامة معرض بابل في المتحف البريطاني.

ونحن، في المنتدى العراقي، اذ نعتذر على عدم استطاعتنا تلبية جميع ماوردنا، نعدكم وقراءنا باننا سننشر كل ماوردنا في الاعداد المقبلة متمنين من الجميع الاستمرار بالعطاء لجريد الجالية العراقية في بريطانيا.

انتظرو المقالات التالية في الاعداد المقبلة:

- بدور زكي محمد _ دعابة حلم
- وفاء عبد الرزاق _ زهرة برية
- Mufaq Al-Taey: Development History

Thanks

The Iraqi Association sincerely thanks the British Museum for its contribution and support for this special issue of “Almuntada”, in celebration of Iraqi heritage.

We look forward to the success of Babylon Exhibition at the British Museum

شئ عن ملحمة جلجامش

عبدالكريم كاصد

تلخص ملحمة جلجامش الكثير من النصوص الاحتفالية والدينية والشعرية الأخرى ، مثلما تلخص ثقافة وموروثاً شعبيّا سابقين فهي ذات أهمية خاصة تستدعي التوقف لما تحمله الملحمة من خبرة شعرية ، امتزج فيها الشفويّ والمكتوب ، العام والخاص، الفرد والجماعة، الزائل والخالد، وانصهرت كلّ هذه التناقضات في أتونها الشعريّ الذي أتى عليها جميعاً ، لذلك كان مسرح الملحمة الأرض والسماء معاً .. الحضيض والعلاء وما بينهما من مسافات موحشة يطرقها البشر متشبهين بالآلهة ليعودوا بشراً ينتظرهم الموت وعالمه السفليّ حيث يخلّف الميت جسده هناك ليعانق القادم من أرض البشر روحاً بلا جسد ليخبره أنّه خلّف جسده وراءه نهباً للدود كما جاء في أحد النصوص التي ورثتها الملحمة.

ولعلّ أغرب ما في الملحمة هو أن العاديّ لا يقيم بعيداً عن الخالد فأتونابشتم، حين يلتقيه جلجامش لا يبدو إلهاً بل إنساناً بالغ البساطة. شعرٌ أرضيّ محوره الإنسان في عذابه وهو يجوب السماء والأرض ولا يقف عند تخوم معينة كأنما كتب عليه الترحال الدائم .

ولعلّ من الغرابة أيضاً ، وما أكثر الغرائب في أرض جلجامش والرافدين، هو وقوف الشعراء عند أطلال مدنهم، أسلافاً وأبناء وكأنّ لعنة أبدية تلاحقهم، وقد تلاحق من يأتي بعدهم من شعراء أحفاد.

ولم تكن النصوص الأخرى بمنأى عمّا ذكرته من سمات طبعت الملحمة، كالنص الذي يتحدث عن دوموزي (تموز) وإنانا (عشتار) مثلاً، لما فيها من ألفة وعادية مشحونة بالغناء ما يجعل سماءها أرضاً وآلهتها بشراً ومقدسها عادياً ومركزها هامشاً ، وطقوسها أحداثاً لبشرٍ عاديين لا آلهة خارقين يحبون ويبتهجون ويخشون ما ينتظرهم من أحداث، ويمارسون الحب، كما يفعل البشر ليغدو الكون شيئاً آخر.. حلماً أو أسطورة.

لم يصلنا هذا التراث عبر وراثة ، ليؤثر فينا ، نحن الشعراء، وإنما من خلال ما خبرناه من تجربة لم تزل تلاحقنا حتى وقتنا الحاضر، لذلك يبدو الشعر العراقي تياراً حقّا، يمتدّ من النصوص الأولى مروراً بشعرائنا العظام في العصور المختلفة الماضية وانتهاء بالسياب وما تلاه من أجيال لاحقة.. تيار أرضيّ يتطلع إلى السماء دون أن يفارق واقعه وتفصيلاته الغنية التي لن تنتهي أبداً مهما ارتاد الشعراء من مجاهيل في هذا الواقع.

وظلّ هذا التيّار خفيّاً ينبثق بين فترة وأخرى ، رغم ابتعادي عنه ، إذ أنني أذكر أن قصائدي الأولى المستوحاة من تراثه كتبتها بعد اطلاعي عليه وقراءاتي المتواصلة له، لكن ما يحيّرني أنني كتبت قصائدي اللاحقة المستوحاة منه وأنا بعيد عنه أي أنه لم يكن شاغلي الأساسي . و فجأة وجدتني أكتب قصيدتي (ألواح)، التي منها هذا المقطع الموسوم (أوتنابشتم) في مجموعتي (قفا نبك):

لم يشأ أن يتطلعَ من بابٍ
أو نافذة
أو حتّى من ثقبٍ
وقد اربدّت السماء
وارتجّت الأرض
واهتزّت السفينة التي ظنّها بيتهُ يوماً
تاركاً الريحَ تقذفها في مهاوٍ
لم يرجع منها بشرٌ
و جبال
لم يشهدْ كذؤاباتها ليلٌ
منصتاً لصفير الأبديّة
في خلاءٍ معتم
وهو لا يكلّم أحداً
ولكن ما يحزنه الآن
هو هذا السكون المطبق
سكون السفينة
راسيةً في الأوحال
ها كتبت قصائد عمّا يجري في العراق الآن فانبثق (الثورالسماويّ):

ثورٌ سماويّ
أغار على حقولك
فالتجأت إلى المعابد
ضارعاً
حتّى إذا طال الخوار
خرجتَ من تلك الضراعة

ساحباً
ناساً وأطفالاً وراءك
إنّه الثور السماويّ
احترسْ
أظلافهُ حجرٌ
قرونه غابةٌ
وخطاهُ رعدٌ
ما الذي أبقى
وماذا أنت قد أبقيتَ
ثورٌ هائجٌ
يمشي على قتلاك
ثمّ يطير
صوب سمائه
ثورٌ
سألتك أنتَ
أيّةُ حكمة أبقى
وأيّةُ حكمةٍ أبقيتْ
ثورٌ هل ذبحتَهُ ؟

ولعل من الغرابة بمكان إنّ من بين أواخر قصائدي قصيدة تستوحي هذا التراث أيضاً وتتحدّث عن إنليل و أنكيدو وقد أعود مستقبلاً لهذا التراث منقّباً لا عن آثاره بل عن روحي الضائعة فيه من يدري ؟

*من حوار أجراه معي الشاعر والكاتب المغربي عبدالقادر الجموسي تضمنه الكتاب الصادر في المغرب بعنوان "الشاعر خارج النص"

اثار نيبور في الديوانية بين الماضي والحاضر

عباس السعيدي

تقع مدينة نفر واسمها القديم (نيبور) على نحو عشرة كيلومترات من قضاء عفك وخمسة وثلاثين كيلومترا شمالي شرقي الديوانية ونحو مائة وثمانين جنوب شرقي العاصمة بغداد. وكان مجرى الفرات القديم يشطر المدينة الى شطرين ومازال عقيقه باديا هناك حتى يومنا هذا، ولم تكن نفر عاصمة سياسية لدولة من الدول السومرية اوالبابلية بل كانت من اعظم المدن المقدسة في العهود التاريخية المتلاحقة فهي مقر الاله (انليل) سيد الهواء والاجواء. اكتسبت نفر منذ الالف الثالث ق.م مكانة كبيرة حتى ان من شروط الحصول على الملوكية في العهد السومري ان تكون نفر من جملة ممتلكات الملك لان اله هذه المدينة هو الذي يمنح لقب الملوكية لقد كانت طيلة تاريخها تابعة للملوك الاقوياء الذين تولوا الحكم في اوروك واور وبابل ونينوى وكان الملوك يتنافسون في تقديم القرابين والهدايا ارضاءً لاله هذه المدينة. كما اهتموا بتشييد معبده المسمى (اي ـ كور) اي بيت الجبل العلوي ومازالت طبقاته شاخصة حتى وقتنا الراهن. خضعت المدينة على التوالي لسلطة السومريين فالاكديين فالبابليين فالكيشيين ثم الاشوريين. وقد عثر في مختلف حارات المدينة الى ما يشير الى اسماء ملوك هذه الدول واستمر الاستيطان في المدينة حتى مطلع العصر الميلادي حيث غير نهر الفرات مجراه فهجرها سكناها تدريجيا وتحولت الى قرية صغيرة.

اهم معالمها هي الزقورة ومعبد ايكو الذي يتكون من كتلة صلدة من اللبن المغلف بالاجر يمثل برجا مدرجا مربع القاعدة وترتفع بقاياه حاليا حوالي خمسة عشر مترا وكان سابقا يتالف من مصطبة اوعدة مصاطب يعلوها معبد صغير يرتقى اليه بواسطة ثلاثة سلالم ومازالت اثارها شاخصة في الضلع الجنوبية الشرقية من البرج وكان ينتصب في المعبد تمثال الاله (انليل) ولعله كان من الذهب وكانت حفلات راس السنة تقام عادة في هذا المعبد الا ان لم يبق من بنائه شيء ما .

لقد شيد هذه الزقورة الملك اورنمو حاكم مدينة اور ومؤسس السلالة الثالثة فيها نحو عام 2050ق.م ثم رممها وجددها منجاء بعده حتى العهد الفرثي قبل الميلاد ويقع المعبد الرئيس بموازاة الضلع الشمالية للبرج. وتحت اسس ابراج مدخل معبد (إنا نا) تم العثور على تماثيل الملك شولكي السبعة في صناديق من الاجر كما عثر على صندوقين تحت ابراج مداخل ساحة المعبد يتضمنان تمثالين من البرونز ارتفاعهما 33سم يمثلان الملك اورنمو. ويرى الملك في هذا التمثال وهو يحمل سلة التراب على راسه ليضع الحجر الاساسي لبناء المعبد ومن المعابد المهمة الاخرى معبد الالهة (إنا نا) سيدة الحب والحرب والتي عرفت في العهد البابلي وما بعده باسم عشتار. وهذا المعبد مستطيل الشكل ابعاده 275م طولا و80م عرضا وقد اعاد الملك شونكي تجديد بناية هذا المعبد لتصبح ابعاده زهاء 330 X190وتعتبر خزانة رقم الطين احدى اهم اقسام هذا الموقع حيث تم العثور على عدة الاف من الواح الطين المتضمنة لمواضيع علمية وادبية واجتماعية ولعل اكتشاف الرقيم الطيني الذي يحتوي على خارطة نفر واسماء حاراتها احدى الوسائل التي مهدت الطريق لتحديد معالم هذه المدينة المقدسة ومن بين الرقم الطينية هناك مجاميع لتمرين الطلاب على الكتابة والاستنساخ ومجاميع اخرى تشتمل على مفردات لغوية وقواميس واخرى تضم نصوصاً رياضية وحسابية وفلكية وتراتيل دينية وحوارت ادبية وهناك الواح نقشت بتعابير طقوسية ودينية مختلفة منها قطعة تمثل حفلة زواج الالهة (انا نا) اي عشتار من اله البنات تموز وتاريخها يعود الى 2000ق.م

نظرة سريعة على حضارة البابليين

د.جعفر هادي حسن

تعتبر الحضارة البابلية واحدة من أهم الحضارات في العصور القديمة والتي كان لها دور كبير في مجال العلوم والمعرفة ، يدل على ذلك ماوصلنا منها من تراثها ، ولدور الكتابة في التطور الحضاري فقد أعطاها البابليون أهمية كبيرة حتى أنهم جعلوا لها إلاهة اسمها "نيسابا" مهمتها الإشراف على الكتابة وفنها. كما أنهم أنشأوا دارا للعلم أسموها "بيت مومي" وكانت هذه الدار مركزا للتعليم في بابل.كما كان للكتّاب الذين أيضا كانوا علماء منزلة رفيعة في المجتمع وقد لعب هؤلاء الكتاب دورا حضاريا مهما خصوصا في المرحلة الأولى من المملكة البابلية فقد أتقنوا اللغة السومر! ية(وهي لغة غير سامية) وآلآلاف من رموزها وأعطوا معانيها باللغة الأكدية وقد الفوا قواميس بهاتين اللغتين ، ولولا هذه الجهود التي بذلها هؤلاء الكتاب لما تمكن العلماء المختصين من معرفة اللغة السومرية وفك أسرارها.

ومن القضايا المهمة التي ساهم بها البابليون هي تشريع الشرائع وأهمها شريعة حمورابي التي تعتبر من أقدم القوانين في الحضارات القديمة وأكثرها شمولا وتفصيلا إذ تحتوي على أكثر من مئتين وثمانين مادة شملت الكثير من مناحي الحياة. كما برز البابليون في تشريع الشرائع ، واشتهروا أيضا في مجالات أخرى كالطب وكان للطبيب المدعو (أسو) ـ الطبيب بالعربية آسي وبالسريانية آسيا ـ منزلة راقية في المجتمع وكان يعد من أبناء الطبقة العليا وكانت مهنته متميزة لاعلاقة لها بالدين أو السحر، إذ كان الطبيب يتعلم مهنته بالدراسة وبعد الانتهاء منها يبدأ بممارستها مع من هم اقدم منه. وقد وصلنا عدد كبير من الألواح التي تضم قوائم بالأعراض والوصفات الطبية التي كتبها ألاطباء، وهي تحتوي على تشخيص لأسباب طبيعية للأمراض. كما أنهم عرفوا العدوى وشخصوها، وعثر على رسائل مرسلة إلى أطباء وفي هذه الرسائل الكثير من التفاصيل لحالات مرضية كما فيها أيضا أسماء أطباء أيضا .وكان بعض ألأطباء قد أرسلوا من بابل لمعالجة ملوك معاصرين للبابليين مثل الملك الحثي هتوسيلس في القرن الثالث عشر قبل الميلاد.ومما يدل على انتشار الطب هو وجود سبع مواد على الأقل في شريعة حمورابي تتتعلق بالعمليات الجراحية. وقد استعم! ل الأطباء في العلاج بالأدوية والعمليات الجراحية.(ويعتقد أن أقدم وصفة طبية هي تلك التي وصلتنا من بلاد الرافدين من الألف الثالث قبل الميلاد).ويرى بعض الباحثين أن البابليين قد مارسوا حتى العلاج النفسي الذي يعتقد البعض أنه من نتاج العصر الحديث.

واهتم البابليون بالرياضيات وقد عثر على آلاف الرقم والألواح التي تضم أعدادا رتبت بطرق مختلفة وعمليات طرح وجمع ومسائل حسابية تتعلق بالعمارة ومساحةالأرض والسقي كما عثر على ألواح كثيرة تحتوي تمارين رياضية بعضها مع حلولها والبعض الآخر بدون حلول وبعض هذه التمارين بمستوى متقدم.

كما أن طريقة حمل الصخور الضخمة لعمل التماثيل وغيرها يدل على معرفة ببعض قوانين الفيزياء. واهتموا بعلم الفلك وكانوا يراقبون القمر والشمس والنجوم بشكل دقيق وكانوا يقومون بهذه المراقبة من أعلى المعابد الدينية. وفي ضوء علم الفلك قسموا السنة إلى اثني عشر شهرا(ومازالت اسماء الأشهر البابلية تستعمل عند اليهود وكذلك النظام الشمسي والقمري) وقسموا الشهر إلى ثلاثين أو تسعة وعشرين يوما واليوم إلى أربع وعشرين ساعة ، وهذا النظام القمري هو المعمول به إلى اليوم. وقد وردت اسماء علماء فلكيين في بعض الرسائل البابلية التي عثر عليها. وقد سجلوا حالات كسوف وخسوف بشكل دقيق كما يقول بطليموس. بل إن بعض علماء الفلك في القرن السادس الميلادي قد اعتمدوا على ملاحظات البابليين في التنبؤ بكسوف الشمس.واصبح تقويم الملك نبونصر(القرن الثامن قبل الميلاد) هو المعمول به منذ القرن الرابع قبل الميل! اد.

وقد اهتم البابليون بالجغرافيا وقد عثر على نصوص تتضمن قوائم لأسماء البلدان والجبال والأنهار والمدن بل وحتى للمسافات بين هذه المدن ، وهي قضية مفيدة لمؤرخي العصر الحديث ، وكانت هناك مخططات (وليست خرائط بالمعنى الحديث) لبعض المدن، وقد اكتشف مخطط لمدينة نيبور يتفق مع ماكتشفه الآثاريون في العصر الحديث.

واهتموا بالتاريخ ايضا وقد عثر على قوائم تضم اسماء السلالات الملكية وأسماء الملوك وقوائم بأحداث متزامنة وقوائم باسماء الآلهة إلى جانب تسجيل الحملات العسكرية التي أفادت الباحثين كثيرا، ليس في تأريخ الحدث حسب ولكن أيضا في معرفة اسماء الملوك والبلدان الأخرى. كما ترك لنا البابليون تراثا أدبيا مهما يأتي على رأسه واحدة من أهم الملاحم في العصور القديمة وهي ملحمة جلجامش. التي ترجمت إلى عدد من اللغات. كما اهتموا بتأليف قواميس لغوية وقواميس تضم اسماء الأحجار والنباتات والحيوانات والمعادن ، بل كتبوا قواميس لغوية للأضداد والمترادف.

Jews in Mesopotamia

Eli Timan

Babylonia, the cradle of civilisation, was also the birthplace of the Patriarch Abraham, who left Mesopotamia to the land of Canaan. Conquest of that land was followed several centuries later by 12 Hebrew tribes descended from Abraham. After a short period of a united kingdom under King David and his son Solomon, a northern kingdom was established by 10 tribes, called Israel and a separate southern kingdom called Judah (Yehuda). Israel was conquered by the Assyrians in around 721B.C. and a vast number of its population exiled to Mesopotamia. In 701B.C. the Assyrian king, Sanherib (Sennacherib) attacked Lachish in southern Judah. This campaign was vividly depicted in his palace and you can see this massive depiction on 2 walls in a section at the British Museum. In the annals of his 3rd campaign, Senharib states that "I drove out of them 200,150 people". Allowing for exaggeration, a considerable number of captive Jews (inhabitants of Judah) must have been taken to Mesopotamia.

Jewish Settlements in Babylonia in the Talmudic Period

In 597B.C. Judah was conquered by Nebuchadnezzar of Babylon, followed in 586 B.C. by his destruction of Jerusalem and its Temple. It is said that some 50 thousand Jews were exiled to Babylonia. Thus began 2,600 years of history of the Jews of Mesopotamia (modern Iraq).

In captivity, the new exiles from Judah soon learned to adjust to the new environment. In a fertile and prosperous land, they enjoyed a freedom similar to the rest of the population. They were considered "resident foreigners" and paid taxes accordingly. They maintained their spirit with the support of the Prophet Yeheskel whose tomb is in the village of Kifl on the Euphrates River near the town of Hilla. He is venerated by Jews and Muslims alike since he was mentioned in the Qur'an as "Dhul Kifl". Indeed all the prophets in the Bible are venerated by Muslims and there are around 12 Jewish shrines in Iraq looked after today by non-Jews. Shrines include those of the famous Ezra the Scribe (Al-'Uzair) near the town of Amara on the Tigris River, Jonah (Yunis) in Nabi-Yunis, a suburb of Mosul, Nahum in El-Qosh, and Daniel in Kirkuk.

The Jewish exiles soon prospered, engaging in agriculture, the professions, commerce and trade, helped by their brethren from earlier exiles. There is evidence that a Jewish banking firm existed already and lasted for some hundred years. We have to appreciate that the Assyrians had developed by 1800 B.C. quite a sophisticated system of banking for their commerce with various trading colonies in Anatolia such as Kanesh. Caravans from Ashur to Kanesh were financed by Assyrian families and partners and a sophisticated system of Limited Companies with shareholders was devised. Bills of exchange between headquarters in Ashur and Assyrian agents in Kanesh were used for payments to minimise the transportation of cash which was mainly in silver currency. It is not surprising therefore that there were Jewish banking firms in the 6th century B.C.

In 537 B.C. Babylon opened its gates to Cyrus the Persian without a fight. Cyrus gave the nations in his empire autonomy and the freedom to practice their religion; hence his proclamation to allow the Jews to return to Jerusalem and rebuild its Temple. Few returned and built a simple temple, but in 458 B.C. a large number returned with Ezra the Scribe and later with Nehemiah who was given the governorship of Jerusalem by Artaxerses I. Ezra and Nehemiah established official rites and prayers and it is said that Ezra completed the Torah scrolls and deposited them in the Temple. Jewish law, both written and oral, would have been coloured extensively by life in Mesopotamia.

The Persian Achaemanian era of Mesopotamia ended in 331 B.C. by Alexander the Great in a battle near Arbil in today's Kurdistan. There followed 2 centuries of Greek rule (331-126B.C.) with their capital Seleucia, south of Baghdad, on the opposite bank of the Tigris from Ctesiphon, the later Parthian and Sassanian capital in Mesopotamia (today only the ruins of the palace of Taq Kusra at Salman Pak village remains). The Parthians ruled to 227 A.D. and the Sassanians to 636 A.D. the year they were defeated by the Arab.

Thoughout this period (720 B.C. to 636 A.D.), the Babylonian Jews spoke Aramaic. It was the main language spoken in Mesopotamia and was the official language of the Persian Empire

Babylon was a great centre of commerce, industry, trade and finance. Babylonian trade routes took the Jews to every corner of the known world, making them men of commerce and international trade. However the most common occupation was agriculture. A few of them had large tracts of agricultural land which they parcelled out among others by lease or by rent. A considerable proportion were farmhands who worked for a daily wage and endured great hardships as they toiled to convey the waters from the canals to the irrigation ditches or strove to keep them from overflowing. Craftsmen were a happier lot and worked as bakers and brewers, weavers, dyers, and tailors; shipbuilders and woodcutters, blacksmiths, tanners, fishermen, sailors and porters. There were princes of commerce who exported wine, wool and flax, and imported silk, iron and precious stones; these rich merchants led a life of luxury amid a retinue of slaves and menials. In urban centres, a significant class of Jews engaged in manual labour, hiring themselves out by the day or week as masons, carpenters, potters, tailors, weavers and others.

In around 218 B.C., a religious academy was founded in Sura by the Euphrates. An earlier academy had already been established at Neherdea on the Euphrates at the junction of the Royal canal which connected the Euphrates to the Tigris at Seleucia and Ctesiphon. A third academy was founded some decades later at Pumbeditha, north of Neherdea, and it was followed by that at Mahoza on the Tigris, and others. In these academies, written and codified oral laws were studied and interpreted. Centuries of interpretations, arguments, teachings, with topics including ethics, history and legend as well as law, resulted in the production of the Babylonian Talmud. Its codification began in Sura circa 367 C.E. and was completed circa 500 C.E. No other book has played so important a role in the history of the Jewish people as The Talmud. It served the Jewish Diasporas for generations, right down to our present day. It also serves as a reliable historical source on family and business life in that period. It was in Babylonia rather than Jerusalem that the Jewish religion was preserved and codified.

Judaism was present and influenced every aspect of the life of Babylonian Jews and that made them a distinct faith group. Education was greatly emphasised by the rabbis, and the communities developed a comprehensive and efficient school system.

Another feature of Jewish life which was to flourish and fully develop was the Synagogue. The Synagogue (Greek for "assembly") was a gathering of the people to advance their communal and spiritual interests. It could be held in any convenient place in the midst of the local community. Portions of the Torah (Mosaic Law) were read there every week. The Synagogue was the centre of worship, of teaching and instruction for its local Jewish community. With no temple worship, the model of the Synagogue was instrumental in the spread of the concept of monotheism and later the rapid spread of the two universal religions of Christianity and Islam, with worship in church and mosque respectively.

You can read a follow-up article in the next issue of the Muntada.

Al-Kifl Shrine

Acknowledgement & sources

1. The article combines extracts from various sources, mainly "The Jews of Baghdad" by Nissim Rejwan, London 1985 and "The story of an exile" by Nir Shohet, Tel-Aviv 1982.
2. The author is currently engaged in a project to preserve the spoken dialect of Iraqi Jews.

Babylon in Western Art

John Martin (July 19, 1789 – February 17, 1854)
Tower of Babel

Martin Heemskerck (1498 - October 1, 1574)
Hanging Gardens of Babylon

Pieter Brueghel (c. 1525 – September 9, 1569)
Tower of Babel – 1563

Destruction of Tower of Babel 1547

Charles Le Brun
Alexander in Babylon - 1665

حضارة وادي الرافدين

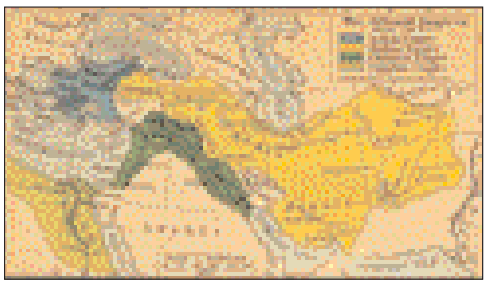

امتداد الحكم الاكدي 600 قبل الميلاد

"ارض ما بين النهرين" هي التسمية التي اطلقها اليونانيون القدماء على البلاد التي يحدها نهرا دجلة والفرات – عراق اليوم.

وقد ازدهرت على هذه الارض حضارات عظيمة منها الحضارات السومرية والاكدية والبابلية والآشورية وغيرها، وكلها حضارات انتشر نفوذها الى البلاد المجاورة ابتداء من الألف الخامس قبل الميلاد. الا ان هذه الحضارات العظيمة بادت بعد سقوط الامبراطورية الآشورية سنة 612 قبل الميلاد.

تمثالان من أور

ظهرت التماثيل الصغيرة ومعظمها تماثيل نسائية في منطقة الشرق الأدنى منذ حوالي العام 7500 قبل الميلاد ، وتساعد ملامحها المميزة علماء الآثار على معرفة الثقافات والشعوب المتعددة في المنطقة.

ويعود التمثالان المصوران أعلاه إلى منطقة أور في جنوب العراق، ويرجع تاريخهما إلى العام 4500 قبل الميلاد، وهما نموذجان على الثقافة العبيدية التي تعود إلى ما قبل التاريخ.

ناصربانيبال

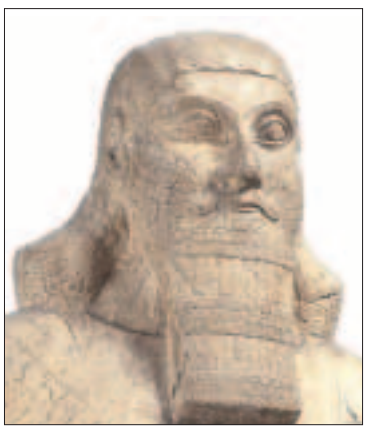

تمثال المالك الاشوري ناصربال الثاني الذي حكم للفترة 859–883 قبل الميلاد اكتشف في نمرود

الاله انا نا (عشتار)

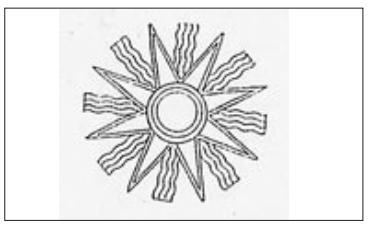

تمثال رأس

تمثال من المرمر الابيض يعود الى 3000 سنة قبل الميلاد من مدينة اورك. سرق في نيسان 2003واعيد في ايلول من نفس العام

آشوربانيبال

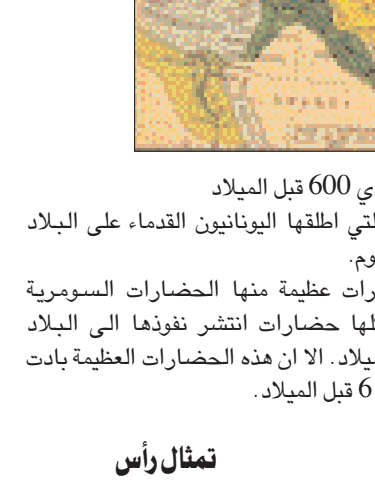

كانت جدران قصور الآشوريين مخططة بجداول حجرية منقوشة بوضوح خفيف تمثل لقطات من الحروب، والصيد و طقوس العبادة.

وربما يعد أحسنها تصميما القصر الشمالي للملك آشور بانيبال (668–631 قبل الميلاد) في نينوى.

وتظهر تفاصيل صيد الأسد _النقش المشهور– الملك آشور بانيبال وهو يستل قوسه.

ويوصف التصميم الفاخر لخوذته وكسوته بدقة عظيمة، كما أنه يرتدي قرطا رائعة الجمال تشبه تماما قرطا ذهبية أخرى وجدت في قبور الملكات الآشوريات في مدينة نمرود.

وفي نقوش أخرى نشاهد الملك وهو يطعن أسدا

كان صيد الأسود رياضة ومهمة ملكية ،كما أنه كان علامة على التفوق والقوة.

رأس برنزي

رأس لملك اكدي من البرنز بالحجم

الطبيعي يعود الى 2159-2300قبل الميلاد. انتجت الحضارة الاكادية من افضل التحف الفنية في وادي الرافدين

الأختام

تم استعمال الأختام المنقوشة منذ

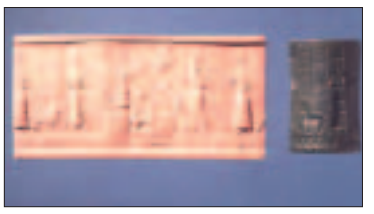

العام 5000 قبل الميلاد، وكانت تطبع كدليل حيازة تجاري على أختام طينية على الأبواب المخصصة لحفظ السلع.

كما تم العثور عليها على الأكياس والسلال التي كانت تستعمل للنقل التجاري على نهري الدجلة والفرات.

وحوالي العام 3500 قبل الميلاد تم اختراع الختم الأسطواني وكانت توفر المجال للتصاميم المنقوشة المعقدة ومن الممكن لفها على الطين.

الحرب والسلام في أور

اكتشف السير ليونارد وولي في عشرينات القرن الماضي، مقبرة في اور لم يتم تخريب قبورها ويرجع تاريخها إلى عام 2600قبل الميلاد: وقد عثر على هذا الشئ الغامض في أحد القبور.

وتتكون جوانبه من جدولين مستطيلين طولهما 20.3 مترا، مزينين بلقطات مصورة من الفسيفساء المصنوع من الصدف البيضاء، والحجارة الحمراء والزرقاء من نوع لابس لازولي (مستوردة من أفغانستان) موضوعة على القار.

ويظهر على جهة "الحرب" من الأعلى إلى الأسفل ، عربات تضرب أعداءا يتساقطون ، ورماة الرماح وهم لابسون خوذات يأسرون عددا من الأعداء.

ويظهر على جهة "السلم" إحتفال بوليمة، ويبدو أيضا موسيقي وهو يعزف على قيثارة

مكتبة آشوربانيبال

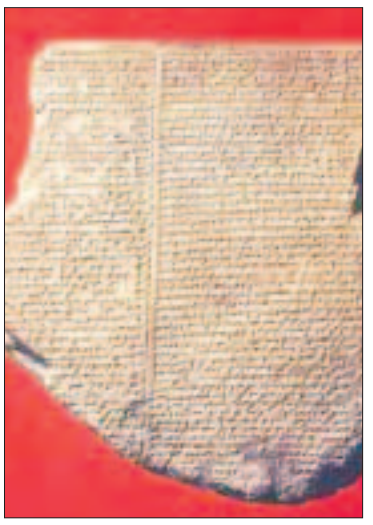

لم يكن آشور بانيبال صيادا فحسب بل كان أيضا محاربا غزا العديد من البلدان بما فيها مصر. رغم كل هذا كان يفتخر كثيرا بقدرته على الكتابة والقراءة في عصر كان تعلم الكتابة المسمارية فيه حكرا على النساخ. وكان يملك مكتبة كبيرة جدا من الألواح ، كان يجمعها له خدمه من جميع أنحاء البلاد، خاصة في بابل. هذا اللوح هو النسخة البابلية لقصة الطوفان، الذي يقارب قصة طوفان نوح، كما تحكى في سفر التكوين في العهد القديم. حينما احترق قصر آشور بانيبال في عصر سقوط الإمبراطورية عام 612 قبل الميلاد، انهارت المكتبة فوق الغرفة السفلية، وأدى هذا السقوط إلى تحطم هذا اللوح واحتراقه.

الالواح المسمارية

هذا اللوح الطيني الذي يعود تاريخه إلى العام 3100 قبل الميلاد كتبت عليه قائمة فيها حصص الطعام المخصصة للجنود.

وأول كتابة تم التعرف عليها هي الكتابة السومرية والتي لا تمت بصلة إلى أي لغة معاصرة. بحلول عام 2400 قبل الميلاد تم اعتماد الخط المسماري لكتابة اللغة الأكدية، كما استعمل نفس الخط في كتابة اللغة الآشورية واللغة البابلية، وهي كلها لغات سامية مثل اللغتين المعاصرتين العربية والعبرية. وتواصل استعمال الخط المسماري للكتابة في لغات البلاد المجاورة لبلاد ما بين النهرين مثل لغة الحطيين واللغة الفارسية القديمة، واستعملت إلى نهاية القرن الأول الميلادي.

الاله سين

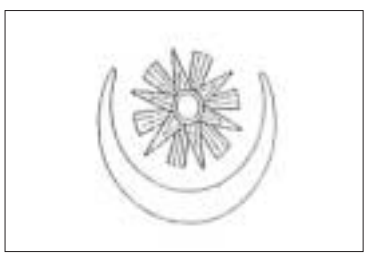

سمو أدب وشعب الرافدين

مقتطفات من مقالة عبد الغفور الخطيب، سمو ادب شعب الرافدين (منتديات فرسان الثقافة)

لقد تميزت آداب السومريين والأكديين و البابليين وما أتى بعدهم ،بأنه أدب مكتمل السمات ، معظمه شعري ذو طابع رفيع و خصوصية متميزة ، الأمر الذي جعله يؤثر على الآداب العالمية اللاحقة مع احتفاظه بالأصالة والأسبقية .

يقول الباحث طه باقر (.. إنما يثير الدهشة لدى الباحث الحديث أن يجد ذلك الأدب الموغل في القدم ، يتميز بالمقومات الأساسية التي تميز الآداب العالمية الشهيرة ، سواء كان ذلك من ناحية الأسلوب وطرق التعبير أم من ناحية الموضوع والمحتوى والصور الفنية المعبرة ، والأصالة والجرأة وأهمية الموضوعات التي تناولها)

الأساطير:

هناك فرق بين الحكايات الشعبية الخرافية والأساطير ، وإن كانت الاثنتان قد سبقتا التاريخ المدون .. فالحكاية الشعبية الخرافية تعتمد أسلوب قصصي متخلف يقوم على اعتقاد باطل في كثير من الأحيان ، في حين أن الأسطورة قد تكونت في بدايتها عن تأمل فلسفي فكري عميق ، لتفسير ظاهرة طبيعية ، فأخذت الشعوب تلك الأساطير كثوابت في اعتقاداتها ، وتداخلت تلك الاعتقادات مع المعتقدات الدينية السماوية ، واحتلت مكانا في نفوس الشعوب الذين ورثوها عمن قبلهم من الحضارات المتعاقبة .

وتعتبر منطقة وادي الرافدين مهدا للأساطير ، وقد اشتهر منها أساطير دونت في أعمال أدبية راقية ، كملحمة (كلكامش) و ملحمة (الخلق و(الطوفان) ونزول إنانا ـ عشتار الى العالم السفلي وغيرها

أدب الحكمة وأجناس أدبية أخرى

قد لا ندلل بتلك العجالة على شيء من غنى آداب وادي الرافدين ، ولكننا سنجتهد في (تكثيف) ما نود التدليل إليه بتلك الأنواع من الآداب ، التي تشمل حكم ووصايا ، و العدل الإلهي والحوار بين اثنين من أصناف مختلفة من الكائنات .

فتلك عينة من الحكم السومرية :

_ لا تدع الغضب يظهر على وجهك في أثناء الخصام .
_ المال مثل الطير لا يعرف موطنا ثابتا .
_ إرم كسرة للكلب فيهز لك ذيله .
_ لن يترك العدو بوابة مدينة ضعيفة السلاح .
_ لا كسب بدون تعب .
_ إذا كانت خميرة الجعة حامضة فهل تكون الجعة حلوة ؟
_ هل تضرب الثور إذا كان دائبا على السير ؟
_ شد حزامك يكن إلهك معك .
_ إذا أسأت الى صديقك فما عساك أن تفعل مع عدوك ؟

حضارة وادي الرافدين

وفي أدب وادي الرافدين نوع من أدب المناظرة ، فهناك مناظرة بين الراعي والفلاح و الصيف والشتاء ، والفأس والمحراث ، والقمح والشعير وغيرها ، وقد سبق أدباء وادي الرافدين غيرهم حتى (كليلة ودمنة) في الأدب الساخر والحوار بين الحيوانات.

كما أجاد أهل الرافدين بالشعر الغزلي .. وقد تكون القصيدة التالية أول قصيدة غزل في تاريخ البشرية وهي بين (أنانا و دموزي):

أيها العريس الحبيب الى قلبي
جمالك باهر .. حلو .. كالشهد
أيها الأسد الحبيب الى قلبي
جمالك باهر .. حلو .. كالشهد
لقد أسرت قلبي فدعني
أقف بحضرتك ، وأنا خائفة مرتعشة
أيها العريس دعني أدللك
فإن تدليلي لك أطعم وأشهى من الشهد
الخ القصيدة ×5

وبرع أدباء من الرافدين في وضع التراتيل

يا منير الظلمات ويا من يمحو الشر في العلى وفي الدنى
تنشر أشعتك كالشبكة على البسيطة و الجبال والبحار
أنت تمسك بأطراف الأرض المعلقة من وسط السماء
....
أنت الذي تحاكم الأشرار و تختبر الأخيار
أنت تحكم في مصير من يغشون في الوزن والحساب
وتعاقب القاضي الذي لا ينهج محجة العدل
والمرتشي الذي يضلل طريق العدل

اختراع الكتابة :

مرت الكتابة التي يسجل لأهل العراق القديم الفضل في اختراعها في نهاية القرن الرابع قبل الميلاد ، بثلاثة مراحل : مرحلة الصور و الأشكال ، مرحلة الرموز والأصوات ، ثم مرحلة الأبجدية. وقد كشفت التنقيبات في بلاد ما بين النهرين عن مدارس قديمة جدا ، عرفت النضوج والازدهار منذ النصف الأخير من الألف الثالث قبل الميلاد وكان على التلاميذ فيها أن يتقنوا فن القراءة والكتابة لتدوين الوثائق وتسجيل العقود وكتابة الرسائل والنصوص الدينية والأدبية والقانونية وغيرها . وكان للضالعين في الكتابة مكانة رفيعة في العراق القديم.

كانت مادة الكتابة (الطين) لها الأثر الأكبر في تحديد نوع الكتابة وطريقتها ، وذلك في حفظ الوثائق المدونة من التلف ، وفي طريقة جمع النصوص وفهرستها ، خصوصا الطويلة منها .. وكانت النصوص الأدبية التي تحفظ على عدة ألواح ، تتم بأن يدون على اللوح التالي آخر ما دون على ما قبله من الألواح .. أما النصوص التاريخية الطويلة ، فكانت تحفظ باستعمال المناشير والأسطوانات وهي كبيرة بحجم الكراس.

وعاء

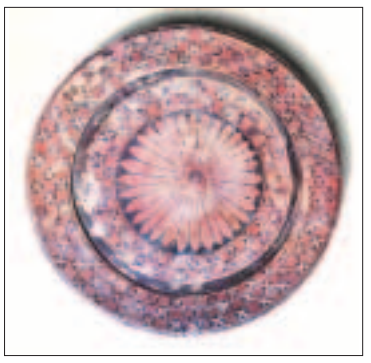

وعاء ملون بالاسود والاحمر والابيض به اشكال هندسية معقدة تتضمن مربعات بالاحمر وخطوط بيضاء متقاطعة ووردة منقوشة بالوسط. 5000 سنة قبل الميلاد

الخوذة

خوذة ذهبية من المقبرة الملكية في اور مصنوعة من صفائح الذهب المنقوشة كالشعر تعود الى 2400 سنة قبل الميلاد.

الثور المجنح

كان هذا التمثال الضخم الذي يبلغ طوله 4.42 أمتار والذي يزن 30 طنا، فردا من زوج يحرس بابا في دور شروكين التي شيدها الملك الآشوري سرجون الثاني (721–705 قبل الميلاد) ،وهي المدينة التي هجرها سنحاريب إبن سرجون ،ونقل العاصمة إلى منطقة قريبة من نينوى.

وقد إستعملت تماثيل مشابهة ولكنها أصغر في القصور الآشورية لمدة دامت قرنين.

وتجمع هذه التماثيل ما بين السلطة الإلهية (الخوذة ذات القرون) وبين الذكاء البشري ،وجناح نسر وقوة إما أسد _ كما في الصورة– أو ثور ذي أربعة أفخذة (يظهر منها إثنان إذا شاهدته من الأمام، وأربعة إذا شاهدته من جنب ،مع كتابة مسمارية خطت بينها) ترمز إلى قوة الإمبراطورية الآشورية التي كانت تسيطر على منطقة الشرق الأدنى لمدة ثلاثة قرون.

وقد حفر بعض الحراس الآشوريين – الذين من المحتمل أن يكونوا قد تملكهم الضجر أثناء تأدية واجبهم – رقعة للعبة تشبه النرد على قاعدة التمثال الذي تظهر صورته على اليمين

الاله شمس

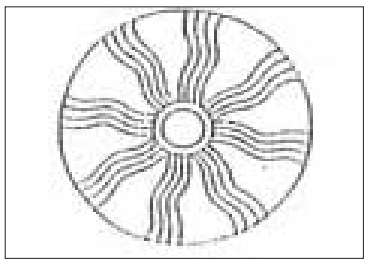

الخوذة

خوذة ذهبية من المقبرة الملكية في اور مصنوعة من صفائح الذهب المنقوشة كالشعر تعود الى 2400 سنة قبل الميلاد.

الدولة الآشورية

كانت آشور– المدينة عاصمة للمملكة الآشورية في شمال وادي الرافدين، منذ حوالي العام 2500قبل الميلاد.

وقام الملك آشور ناصربال الثاني (859 - 883 قبل الميلاد)، بنقل عاصمته شمالا إلى مدينة كله (المدعوة نمرود حاليا). وتعاقب عدة ملوك على بناء هذه المدينة وقصورها ومعابدها، وقد قام البريطانيون بعمليات حفر في المنطقة في الأربعينيات والخمسينيات من القرن التاسع عشر،إضافة إلى الخمسينيات من القرن العشرين.

واكتشف علماء الآثار العراقيون في التسعينيات من القرن الماضي ثلاثة قبور غنية جدا تحت أرضية الغرف في حرم آشورناصربال ، يرجع تاريخها إلى أعوام 750–700 قبل الميلاد.

وعثر في أحد القبور على هذا التاج الذهبي الرائع الذي تعلوه ورقة ثلاثية لفاكهة العنب ، تتأرجح منها عناقيد من الفاكهة نفسها، وتعتمد الورقة والعناقيد على غطاء تمثله مخلوقات ذات أجنحة رباعية ، تقف على صف من الرمان والورود

حمورابي وبابل

بدأ العموريون إبتداءً من حوالي العام 2100 قبل الميلاد بالزحف نحو العراق من الغرب ، وطفقوا يقيمون مستوطنات حول المدن. وساهموا في عام 2000 قبل الميلاد في إسقاط السلالة الثالثة الحاكمة في أور ، وأقاموا سلسلة من الممالك الصغيرة في كافة أرجاء ما بين النهرين.

وتحكمت سلالة البابليين الأولى تحت حكم حمورابي (1750-1792)قبل الميلاد في معظم مقاطعات ما بين النهرين، وأصبحت بابل العاصمة.

وقد وجد السير ليونارد وولي في مدينة أور هذا التمثال الطيني الملون الرائع والذي يعود إلى فترة حمورابي.

وتشير الخوذة ذات القرون إلى أنه يمثل إلاها جالسا على عرش عال أسود.

الاشوريون

استوطن الآشوريون القسم الشمالي من

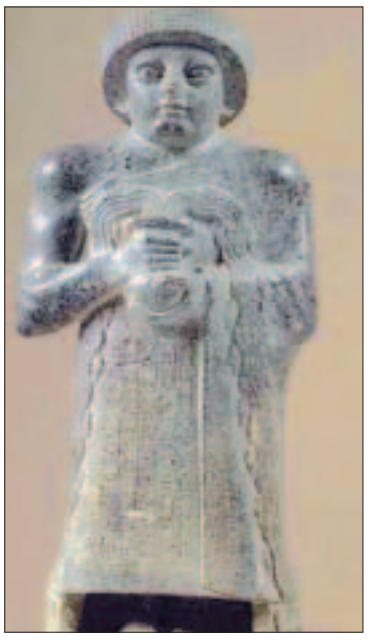

العراق الذي عرف في النصوص المسمارية بـ"بلاد أشور" . وهو كبقية أقسام العراق شهد حياة إنسان العصر الحجري القديم في وقت مبكر قبل قسمه الجنوبي، ونشأت أيضاً القرى الزراعية في العصر الحجري الحديث، غير أن طبيعة المنطقة في مناخها وتضاريسها ساعدت على بقاء الجماعات البشرية مبعثرة وظهر اثر التطور الحضاري في جنوب العراق واضحاً في بلاد اشور خصوصاً بعد ما أصبحوا جزءاً منها سياسياً وثقافياً منذ زمن لوكالة زاكيزي وسرجون الاكدي. ظهر قادة عسكريين عظاماً في فترة بروز الاشوريين (1521–911 ق.م) واصبحت احدى القوى الرئيسة في المنطقة إلى جانب الكشيين والمصريين بعد سقوط بابل دون ان ينسوا دورهم في توحيد بلاد وادي الرافدين والدفاع عنها من القوى المحتلة او التي تسعى إلى احتلالها، وقد عززت هذه الوحدة التمازج البشري في العراق وعممت المبتكرات الحضارية.

وفي الحقبة اللاحقة (911– 612ق.م) ازدهر تاريخ الآشوريين السياسي والثقافي والاقتصادي وظهرت على مسرح الأحداث أول إمبراطورية عندما نجح الاشوريون في ضم معظم أقاليم الشرق الأدنى القديم، إمبراطورية اشتهرت بإبداعها الحضاري وشهدت تطور المدن الاشورية من مثل اشور ونينوى وكالح (نمرود) ودور شروكين (خسروباد) بقصورها وزقوراتها واسوارها وما حوت من قطع فنية رائعة فضلاً عن الاعمال العسكرية والثقافية ولا سيما تلك التي حوتها مكتبة اشور بانيبال وكانت سجلاً للحياة العراقية القديمة.

العاج

ثور مجسم دقيق الصنع من العاج اكتشف في نمرود الاشورية يعود الى 800 سنة قبل الميلاد

رأس الثور

تمثال لرأس الثور من الصخر وعيون مصبوغة بالاسود الذي قد يكون من القير يعود تارخه الى 2600 سنة قبل الميلاد

كأس

كأس من الصخر اكتشف في اور. وعلى سطح الكأس نقوشات بارزة تمثل (من الاسفل الى الاعلى) نباتات وحيوانات ورجال عرات يحملون السلال ومراسم دينية حيث يجلس ملك اورك مقدما الهدايا الى الالهة انانا المتمثلة بحزمتي قصب وهو شعارها وبجنبها امرأة قد تكون راهبتها. يعود تاريخ الكأس الى 3000 سنة قبل الميلاد وقد سرقت في نيسان 2003وتم اعادتها في حزيران 2003

الاله أدد

First Club Ltd
Holiday - Frieghts
Air Travel

خبرة طويلة في خدمات السفر
أسعار مناسبة
الى جميع انحاء العالم
وخاصة الشرق الاوسط
(عمّان - بيروت - دمشق وحلب)
عروض خاصة ٣٠ كيلوغرام وزن
للمزيد من المعلومات
يرجى الاتصال بـ:

First Club Ltd
80 Seymour Place
London W1H 2NG
Tel: 020-7724 9914
Fax: 020-77244651
E.Mail:
Sales@Firstclubltd.com

BABYLON ACADEMY
أكاديمية بابل
لتعليم اللغة العربية والتربية الأسلامية
أيام الأحد من 10 صباحا حتى 2 بعد الظهر
للأعمار من ٤ - ١٦ سنة
التسجيل مستمر من ايلول - حزيران
Brentside High School
Greenford Avenue, Hanwell W7
للمعلومات اتصلوا:
Tel: 020 7193 4046 Mobile: 07932 061 266
Email: info@babylonacademy.org
Website: www.babylonacademy.org
GCSE & AS Exams Preparation in Arabic

SUMER PHARMACY
صيدلية سومر
All NHS and Private Prescriptions
Collection & Delivery Service, Smoking Cessation
Emergency Contraception, Pregnancy Testing
Reading Glasses, Perfumes, Toiletries
Minor & Major Ailment, Passport Photos
Baby Milk, Gifts for Christmas and Nappies
نرحب بكم ونقبل جميع الوصفات الطبية للضمان الصحي NHS والوصفات الخاصة وتجهيز الأدوية ومواد التجميل والعطور داخل وخارج بريطانيا
نحن على استعداد للإجابة على جميع الاستفسارات والإرشادات والنصائح الطبية وباللغات العربية والفارسية والانكليزية
340 Harrow Road
T. 020 7286 1514
London W9 2HP
F. 020 7266 7634
e-mail: sumer.pharmacy@npanet.co.uk
OPENING HOURS
Mon - Fri: 9:30am - 6:30pm
Sat: 10:00am - 4:00pm

RIMAS ريماس
صالون حلاقة وتجميل للسيدات فقط
LADIES ONLY HAIR & BEAUTY
حف بالخيط ، تنظيف الحاجب ، قص الشعر ، سشوار ، صبغ ، مش، تجعيد الشعر ، تمليس الشعر ، حلاوة (واكس)
- جلسات علاج وتنظيف البشرة الجافة و غيرها
- جلسات علاج الشعر الجاف
- عرايس شعر ومكياج
اسعارنا منخفضة جدا اضافة الى تخفيض 20% الى حامل هذه البطاقة
113 Lillie Road , Fulham , London SW6 7SX
0207 385 6667
www.rimas.vpweb.co.uk

ITA
ترجمة مُعتمدة - طباعة - تصميم
استشارات قانونية ومالية وعامة
● ترجمة رسمية للوثائق مُعتمدة في بريطانيا وكل أوروبا ● طباعة وتصميم الكتب والمجلات والدوريات والـ CV والرسائل ● خط عربي ● تسهيل لمّ شمل العوائل للمقيمين في أوروبا ● متابعة القضايا مع الدوائر البريطانية ● تسهيل انتقال مواطني البلدان الأوروبية EEU الى بريطانيا ● خبرة في قضايا الرعاية الاجتماعية Welfare بجميع مجالاتها . ● خبرة عملية طويلة تحت تصرفكم بإجور مناسبة
54 Westbourne Grove
London W2 5SH
e-mail: itauk@hotmail.com
Tel: 020 7229 1223
Fax: 020 7229 1261
Mobile: 07961 125 549
عضو ITA مسجلة في انكلترا وويلز
Association of Translations Companies (A T C)

Manual Only مدرسة سياقة
Northolt, Uxbridge, Harrow,
Greenford, Ealing, Hayes
للمزيد من المعلومات يرجى الاتصال بـ: سوزان 07886913207

The British Institute for the Study of Iraq

http://www.britac.ac.uk/institutes/iraq/

Dr Eleanor Robson, BISI Vice-Chairman

The British Institute for the Study of Iraq (Gertrude Bell Memorial) sounds like a very grand and formal organization. Perhaps in some ways it is. It has offices at the imposing British Academy in London, and an impressive history going back nearly 80 years. But BISI (pronounced 'busy') is really just a group of hard-working people who care about Iraq and want to help people understand it better.

The British School of Archaeology in Iraq, as it used to be known, was founded in memory of the archaeologist and stateswoman Gertrude Bell in 1932. Its formal aims are to advance research and public education relating to Iraq and its neighbours, in the humanities and social sciences. But what does that mean in practice? How does it run? And how can you get involved

BISI recently helped the Iraqi archaeologist Abbas al-Husseiny to work in the UK. He spent nearly a year as a visiting scholar at University College London, where he wrote about his excavations and helped BISI to promote its activities. Photo with BISI Council members

RESEARCH

BISI funds about ten small-scale research projects or conferences every year. Recently BISI has helped to support:

• an archaeological dig in northeast Syria, near the Iraqi border, which investigates city living and warfare at the dawn of history, nearly six thousand years ago;
• a series of conferences on the history of Christianity in Iraq;
• a pilot study for an online database about Samarra, the great ninth-century capital of the 'Abbasid empire, a few miles north of Baghdad;
• a conference on dispossession and displacement in the contemporary Middle East, including many papers on the plight of Iraqi refugees.

PUBLICATIONS

BISI has a very active publication programme. Recent books include

• Nicholas Postgate (ed.), Languages of Iraq, Ancient and Modern, 2007
• Harriet Crawford (ed.), Regime Change in the Ancient Near East and Egypt: From Sargon of Agade to Saddam Hussein (Proceedings of the British Academy No. 126), 2007

All BISI books are available from Oxbow books (http://www.oxbowbooks.com).

BISI's academic journal, IRAQ, has an outstanding international reputation for publishing high-quality studies of ancient and pre-modern Iraq and its neighbours. Back-issues of IRAQ are available on JSTOR, the not-for-profit scholarly journal archive (http://www.jstor.org/). BISI also offers its members a reduced subscription to the International Journal of Contemporary Iraqi Studies. IJCIS is not a BISI publication but is sponsored by the International Association of Contemporary Iraqi Studies.

WORKSHOPS, TALKS, AND STUDY DAYS

BISI puts on a wide range of very popular educational activities, often in conjunction with UK universities, to share the latest research on the languages, history, and culture of Iraq with the widest possible audience.

SUPPORTING IRAQI SCHOLARS

BISI offers two or three scholarships each year to Iraqi scholars whose work relates to the study of Iraq. They may work in the fields of archaeology, ancient languages, museum and heritage studies, or other areas of the humanities and social sciences. The scholarships allow the holder to spend up to three months in the UK to undertake a specific research or training project and to build relations with UK colleagues, working with a mentor arranged by BISI.

FUNDING AND ORGANIZATION

BISI is a not-for-profit, non-political organization and is a registered UK charity (no. 219948). It is governed by a Council, elected annually by its 450 members. BISI has offices in the British Academy's building in London, and works closely with other Academy-sponsored Institutes on research and conferences. Its income mostly comes from membership subscriptions, donations, and interest from its carefully managed investments.

MEMBERSHIP

Anyone can join BISI. Membership costs just £20 a year, or only £15 if you are a student. All members get the following benefits each year:

• two BISI Newsletters;
• special subscription rates for Iraq and IJCIS;
• 20% discount on other BISI books and publications;
• invitations to three BISI lectures and receptions in London (without fees);
• invitations to BISI special events and study days (fees may apply);
• BISI Annual Report and Accounts;
• full voting rights at the BISI AGM in person or by postal ballot.

At a recent workshop at Holburn Community Centre, sponsored by BISI and Birkbeck College, participants learned how to make clay tablets and inscribe them with ancient cuneiform writing. Photo by Caroline Lister.

JOINING IN

You can download a membership form from the website, or request one from the address below. You can also come to BISI events, or make donations to BISI, without becoming a member. There's a huge amount of information about BISI and its activities on the website. You are also welcome to contact us by phone, letter or email:

British Institute for the Study of Iraq,
10 Carlton House Terrace,
London SW1Y 5AH.
Telephone: +44 (0)20 7969 5274
Fax: +44 (0)20 7969 5401
Email: bisi@britac.ac.uk.
Website: http://www.britac.ac.uk/institutes/iraq/

The BISI's elegant new logo was designed by Taha Al-Hiti.

A 3,500 Years Old Babylonian Computer?

Richard J. Dumbrill
International Conference of near
Easten Archaeomusicoiogy "www.iconea.org"

The tablet as it is today (With kind permission of University of Philadelphia)

Recently, a cuneiform tablet which had been acquired by the University Museum in Philadelphia at the end of the 19th century, attracted the attention of scholars after many years of neglect. Some thought that the text was about astronomy, others safely said they did not know what it was about, but after a Flemish scholar brought my attention to it, I realised that it was about music theory.

It is difficult to say where the text came from and how old it is because it was a dealer of antiquities who sold it to the Museum. Dealers sell objects but they are not reliable experts on the origins of what they sell. When an object is not discovered by archaeologists in a specific site, and when it is not found with other objects which help dating it, locating and dating is almost impossible.

However, we can say that the text is Babylonian because this is the language with which the few words on it were written. As for the date some argue that it is from the early second millennium BC. I think that it is about 3500 years old. This is based on the mathematical values of the graphics. Therefore and until we learn more from it, this is about all we can say about its dating and provenance.

We know that the text is about music theory because there are inscriptions at the side of each of the seven points of the star. These inscriptions are the names of seven of the strings of a musical instrument:

1	qudmu	first string of the front
2	samushum	second string of the front
3	[xxxxxxx]	[third thin string]
4	ea banu	fourth small string made by Ea
5	khanshu	fifth string
6	rebi ukhri	fourth string of behind
7	shalshu xxx	third string of behind

Additionally, the seven points of the star have numbers. They run clock-wise, from the top and have numbers 1-2-3-4-5-6-7 respectively, so not only do each of the points of the seven pointed star have a name but also they have a number.

Just under the twice encircled heptagram, there are tables with a header. The header is very difficult to read. Many scholars have tried but the script is very damaged and keeps its secret. Just under the header there are some columns with numbers in them and column 2, illustrated below between the graphics explains how the star was drawn.

They started with number 2 from which they drew a line to point 6; from point 6 they drew a line to point 3; from 3 to 7; from 7 to 4 and so on. So this column indicates how the star was drawn. But it tells us much more. If we take each of the names of the strings and associate them with the numbers written on the star, then qudmu is 1; samushum is 2, etc. Now we know that the Babylonians sang their scales starting form the top note, down to the bass. Therefore we can say that qudmu was the uppermost note,

and that number 2 followed and that finally, number 7 which goes with shalshu xxxx was the lowest note. But what is remarkable is that the numbers in column 2 indicate how to tune a musical instrument to a system of seven sounds which we call the heptatonic scale, very similar to our own modern system. In fact most instruments, even today, are based on this system which we call the tuning by alternation of fifths and fourths. Why the fifths and fourth? Simply because these are the most recognisable of all musical intervals and this is why they are used for tuning. For a long time we believed that it was Pythagoras who had invented this tuning method and for that reason we called it the Pythagorean tuning. But now we can say that it was invented in Babylon about a thousand years before Pythagoras was born. So, we should call it the Babylonian tuning system.

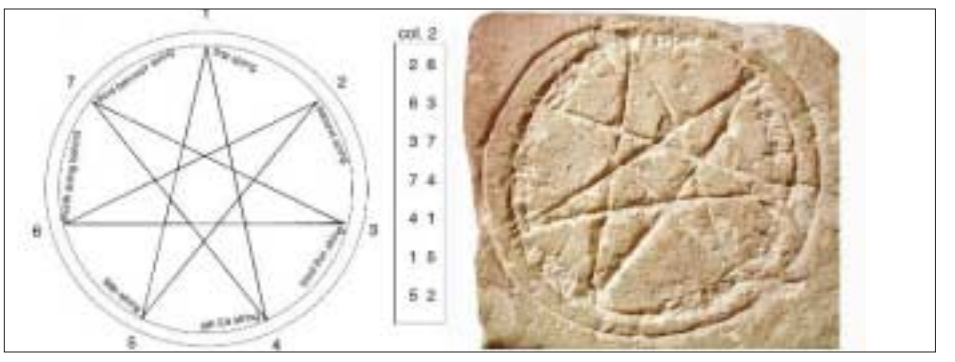

Diagram of the star, second column, photograph of the star

But there is more to it and this is where the term computer appears. A heptagram is a figure which is geometrically constructed the same way as the star in the tablet. This heptagram which is placed within 2 circles suggests that the inner circle rotated on top of the larger one. Therefore the diagram that we have is a computer. The purpose of this computer was to transpose the numbers onto the names of the strings. It placed the starting note of seven distinct musical modes: the mode starting with note 1, the mode starting with note 2, and so on. Of course, each of the modes is different from the others because in a musical scale there are semitones which occupy different places depending on the note with which you start the scale. Therefore the seven modes which are calculated with the computer, predate the modes which were also called Pythagorean modes, also by over a thousand years. So what did Pythagoras really discover? Not much in the light of the discovery of this Babylonian computer. However, it is us, Eastern or Western modern scholars who called it the Pythagorean system as neither Pythagoras, nor any of his contemporaries called it the Pythagorean system. But we know from ancient texts that the Greek master spent some time in the Middle East.

المقبرة الملكية - اور

(يا أور يا مدينة القمر عساك أن ترتفعي الى عنان السماء)

في عام 1922 بدأت عمليات التنقيب المنهجي في اور من قبل البعثة الإنكليزية ـ الأمريكية تحت إشراف (ليونارد وولي). وكانت النتائج مُبهرة. استمرت الحفريات إثني عشر عاما. كان أهم ما عُثِرَ عليه ليرى النور مرة ثانية هو ـ زقورة الإله (ناناس)، لما احتوته من أفضل المقابر في وادي الرافدين. عُثِرَ فيها على مقابر الملوك موزعه على هيئة رفوف محفورة داخل الجدران.

يعود تاريخ تدمير أور إلى عام ١٧٣٧ ق.م.

وكانت المقابر مبعثرة وكانها دفنت مباشرة بعد تدمير اور في 1737 ق.م. أكثر الاكتشافات جذبا للإهتمام كانت قبور الملوك والملكات التي لم يلمسها أحد، أو أن جزءا منها فقط تعرضَ للنهب. إذ عكسَت قوة وتقنية السومريين، وبينَت مدى تطور دولتهم، وتفانيهم واخلاصهم فيما بينهم، وكذلك مهارات الحرفيين فيها

مقابل الجدار المُنخفض لأحدى الغرف الحجريه تمددت هنَاك جُثَث عشرة نساء. كل واحدة منهن حملَت شعرا كثيفا مُزينا بالحُلي المصنوعة من الفضة المرصَعة بالبلور، بعضهن علقنَ اقراطا (تراجي) مُذهبَة مصنوعة على هيئة أوراق نبات الزان، والبعض الآخر علقن (تراجي) ذهبية خالصة وكبيرة الحجم، أما الأمشاط فكانت فضية، بعضهنَ كُن يمتلكنَ ضفائر ثلاثية منتهية بورود أوراقها من الفضةَ ومطعَمة بالياقوت والذهب.

كانت رؤوس النساء مُسندة على السياج في حين كانت أجسادهُنَ مُمددة على الأرض وإلى جانبهن جثث رجال كان بينهم جنود مسلحون بمجموعة من العصي ذات النهايات الذهبية المُدببة، وآخرون يحملون عُصياً ذات أربع نهايات فضية مُدببة، وبجانبهم كومة ضخمة من النحاس مصنوعة بهيئة تمثال يصور أسدين يدوسان رجلين بقدميهما

وفوقَ أجساد سيدات البلاط الملكي ألقيت قيثارة خشبية، مهترئة لَم يبق منها سوى رأس ثور مصنوع من النحاس, وقطع بلورية مأخوذة من أصداف القواقع تُزين قاع القيثارة. كانت ثمة خشبة أخرى وضعَت بين الجثث والحائط الجانبي مزينه بشكل رائع برأس ثور مصنوع من الذهب لهُ عينان ولحيه، ونهايات قرونهُ مصنوعه من الزُمَرد والياقوت، وقطع من أصداف القواقع ليس أقلُ جمالا.

في المقبرة الملكية لمدينة أور الأثرية عثرت البعثة البريطانية على قيثارة أور، التي يرتقي زمنها إلى سلالة أور الأولى، حوالي "2600 ق.م". القيثارة الذهبية التي كان لإكتشافها اصداء واسعة.

والى جانب قيثارة أور تلك كانت مقبرة أور تحوي الكثير من مقتنيات الملوك ومجوهراتهم الثمينة، ومنها حلي الملكة "شبعاد"،

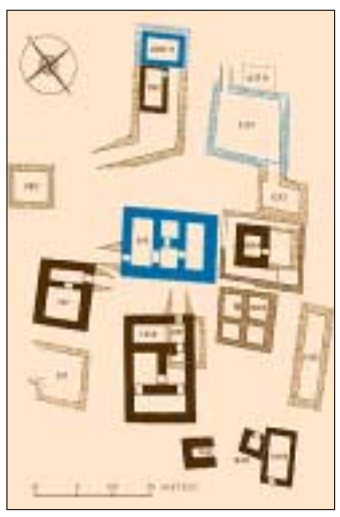

العراق الآن

بقلم : الدكتور جون كيرتس
قسم الشرق الأوسط

يحاول المتحف البريطاني، منذ الأيام الكالحة لشهر نيسان/ابريل من عام 2003 ، مراقبة وضع الأرث الثقافي في العراق. وانغمر عدد من العاملين في المتحف بهذا الأمر. وكان مدير المتحف نيل ماكغريغور عضوا في اول بعثة لليونسكو توجهت الى العراق، وعملت أمينة المتحف سارة كولينز مع سلطة الائتلاف المؤقتة لمدة 3 اشهر في صيف عام 2003، وأنا، ذهبت الى بغداد ست مرات منذ الغزو. سيكون مبهجا، حقا، لو كان بالأمكان تقديم تقرير ايجابي عن الأرث الثقافي العراقي، لكن، واحسرتاه، فان هذا ليس ممكنا. فلقد تعرضت المتاحف والمواقع الثرية لأنتهاكات خطيرة اثناء السنوات الخمس الماضية. واستغل اللصوص والمخربون انعدام الأمن تماما في الأيام التي تلت الغزو مباشرة ليعيثوا فسادا في المتحف العراقي مما ادى الى نتائج كارثية. لقد جرى، قبل الحرب، افراغ معظم القاعات العامة من التحفيات من اجل حمايتها، لكن تم الأبقاء على بعض التحف الثمينة، أما جراء قصور النظر او لصعوبة نقلها. لقد طالت يد السراق حوالي 40 تحفة نفيسة استرجع منها اكثر من النصف تقريبا. وما تزال أشهر تحفة مفقودة لحد الآن وهي عبارة عن لوحة من العاج من مدينة نمرود تعود الى القرن 8 قبل الميلاد تصور لبوة تهجم على رجل افريقي. ومن حسن الحظ ان يد العبث لم تصل الى المخزن الذي يضم تحفيات من القاعات، لكن جرى اقتحام المخازن الأخرى وتم نهبها. ويقدر ان حوالي 16000 قطعة اثرية قد سرقت من بينها مجموعة لاتقدر بثمن من الأختام الأسطوانية. واسترجعت، لحد،الآن، نصف هذه القطع لكن ليس من بينها، لسوء الحظ، الأختام السطوانية. وحدث لمتحف الموصل الشيئ ذاته بالضبط وفي نفس الوقت. وأكد ما حدث في الموصل في شهر حزيران/يونيو فريق من المتحف البريطاني ضم موظف الصيانة كن ابريجارد والعالم بيرث كريستنسن وامين المتحف دومينيك كولون.

وتتمثل المشكلة الجدية الأخرى في نهب المواقع الأثرية. ومما هو معروف ان بعض المواقع الأثرية في منطقة جنوب بغداد قد نهبت بشكل سيئ وتظهر الصور الجوية والفضائية المواقع مليئة بالحفر نتيجة لعمليات الحفر اللاقانونية. احد أكثر المواقع تضررا هو الموقع البابلي القديم في آسين. أما المشكلة الرئيسية الأخرى فتتمثل في الأحتلال العسكري للمواقع الأثرية. فقد حولت مدينة بابل الأثرية الى معسكر لقوات التحالف مما أثار فضيحة، والحقت مدينة اور بقاعدة تاليل الجوية.

ونشرت تقارير عن الزيارات التي تمت لهذه المواقع على شبكة المتحف البريطاني، لكن واجهنا صعوبة في زيارة المواقع الأخرى بسبب خطورة الوضع الأمني. لكن ماابهجنا وقتئذ هو تعيين اللواء بارني وايت- سبنر كقائد عسكري لفرقة التحالف في جنوب شرق البلاد والذي عبر عن اهتمامه بالمساعدة في تسهيل الزيارات الى المواقع الأثرية في أربع محافظات جنوبية يحتلها أصلا الجيش البريطاني. ولم يقم أي اختصاصي غربي في الآثار بزيارة معظم المواقع منذ عام 2003 ومن المهم جدا، كما هو واضح، التوصل الى معطيات جديدة ومعلومات موثقة حول وضع هذه المواقع.

لقد شكل وفد من المتحف البريطاني من اجل هذا المشروع ضم أمين المتحف بول كولنز، أنا، اليزابيث ستون من جامعة ستوني بروك، وهي خبيرة في الصور الفضائية ومرغريت فان أس مديرة التنقيبات الألمانية في الوركاء. وبقينا في الميدان من 1 الى 10من شهر حزيران/يونيو وتم ايواءنا أما في القاعدة الجوية في البصرة أو في قاعدة تاليل الجوية.

وانضم الينا، من اجل تقدير أحوال المواقع ثلاثة زملاء من العراق وهم: قيس حسين، عبد الأمير حمداني و محسن علي.

وما يزال،جراء الوضع الأمني في العراق، من الصعب التنقل عبر الطرقات، حتى مع وجود حمايةعسكرية، لذلك قمنا بزيارة المواقع محمولين بطائرات الهليوكوبتر، وحرصنا على عدم الهبوط بالقرب تماما من المواقع كي لا نسبب أضرارا أكثر. وميزة التنقل بالهليوكوبتر انها تسمح لنا بالتحليق حول المواقع واخذ اصور لها من الجو. واستغرقت تقديراتنا لأحوال المواقع ثلاثة أيام وجراء الحر الشديد في جنوب العراق في شهر حزيران/جون كنا نحاول العمل بين شروق الشمس وحتى منتصف الصباح. وبعد مشاورات مع الجانب العراقي، كشفنا له عن نيتنا في زيارة ثمانية مواقع مهمة لسهولة الوصول اليها .

ووجنا، لدهشتنا، صورا مختلطة تماما للمواقع الثمانية. اولا وجدنا، وسررنا لذلك، ان الوركاء(اوروك القديمة واريخ التوراتية)، والذي تعتبر أول مدينة رئيسية في العالم، كانت في حالة جيدة نسبيا. وكانت البعثة الألمانية بدأت التنقيب في هذا الموقع عام 1912 وبقيت عمليات الحفر والآثار كما هي كما تركها الألمان قبل الحرب، أما الضرر الوحيد فقد سببه النمل الأبيض. ويرجع الوضع الجيد لهذا الموقع جزئيا الى ان الألمان استمروا بدفع الرواتب للحراس بعد 2003. أما حالة اور والتي نقب فيها السير ليونارد وولي بين عامي 1922 و 1934 فتختلف تماما. لقد زرت الموقع مرتين من قبل وأعرف انه يقع ضمن سياج محيط قاعدة التحالف الجوية في تاليل، مما جعل من الصعب او ربما من المستحيل على العراقيين الوصول اليه. وفي الوقت نفسه مازال بامكان جنود التحالف التجوال، حتى مؤخرا، حول الموقع متى ما أرادوا مما ادى الى اصابته بالضرر. وفي موقع تل العبيد الصغير قرب اور، اكتشف اج.آر هول عام 1919 اسودا نحاسية ولوحة نحاسية تصور امديجود وهو نسر برأس أسد معروض الآن في قاعة مابين النهرين في المتحف البريطاني.

ليس هناك دليل على حدوث عملية نهب لكن الجيش العراقي استخدم الموقع كمركز للقيادة في بداية 2003 وآثار بقائهم واضحة على الرابية في ذلك الوقت.

ووجدت ادلة مشابهة للنشاط العسكري العراقي في تل اللحم)كيسيكا القديمة) لكن هناك ايضا شواهد على الوجود الأمريكي ولو لفترة قصيرة. هناك حفر عديدة في هذا الموقع تمت على يد اللصوص الذين جذبتهم المقابر القديمة القريبة من سطح الأرض. كنا نعتقد، في البداية، ان تلك الحفر حديثة العهد، لكن مقارنة متمعنة مع الخنادق العسكرية التي يفترض انها حفرت قبل 2003 أظهرت انها قريبة من ذلك التاريخ. وفي موقع سومري ناء من أريدو لا توجد دلائل على حدوث اعمال نهب وأسرنا رؤية برج للحراسة جرى بناؤه هناك في نهاية 2003 بمساعدة مالية من الأيطاليين. وهناك برج آخر للحراسة في لارسا. والمعروف ان موقع لارسا تعرض لعملية نهب واسعة عام 2003 الا أنه ليست هناك ادلة على عمليات نهب في وقت قريب. ونفس الحالة تنطبق على تل العويلي الصغير قرب لارسا الذي يعود الى عصور ما قبل التاريخ. أخيرا استطاع الفريق زيارة لكش، واحد من أكبر التلال في الشرق الادنى القديم والذي نقبت فيه بعثة امريكية من عام 1968 فما بعد. وحدثت عملية نهب صغيرةعام 2003 لكن جرت حراسته بشدة منذ ذلك الحين من قبل عشيرة محلية قوية.

وعلى العموم، وجدنا فرق الحماية الخاصة في ثلاثة مواقع وجاءت الشرطة لتحمي الموقع الرابع. ولم نجد دلائل على وجود حمايات لأربعة مواقع أخرى ومع ذلك لم نر شواهد على حدوث عمليات نهب مهمة على أية موقع من المواقع الثمانية منذ 2003. ,يبدو هذه انباء طيبة، لكن من الخطأ التفاؤل كثيرا. اذ اننا لم نستطع زيارة المواقع الشمالية والتي تعرضت لعمليات نهب واسعة بعد الغزو وحالة هذه المواقع لربما أسوأ بكثير. ونحن بحاجة ماسة الى تقديرات اضافية.

ترجمة: سعدي عبد اللطيف

Iraq Now

Dr John Curtis, Keeper of the department of the Middle East

From the grim days of April 2003, when the Iraq Museum in Baghdad was looted, the British Museum has been trying to monitor the situation with cultural heritage in Iraq. A number of staff have been involved. Director Neil MacGregor was a member of the first UNESCO mission to Iraq, curator Sarah Collins worked with the Coalition Provisional Authority in Baghdad for three months in the summer of 2003, and I myself have been out to Iraq six times since the invasion. It would be gratifying if a positive report could be provided about the Iraqi cultural heritage but, alas, this is not possible. Both museums and archaeological sites have suffered grievously during the last five years. Immediately after the invasion of Baghdad, in the days of 10-11 April, thieves and vandals took advantage of the complete lack of security and ran amok in the Iraq Museum, with disastrous consequences. Before the war the public galleries had been mostly emptied of antiquities, in order to protect them, but some important objects had been left behind, either through oversight or because they were too difficult to move. About forty of these iconic objects were stolen, of which just over half have now been recovered. The most famous object still missing is an 8th-century bc ivory plaque from Nimrud, showing a lioness mauling an African. The storeroom containing objects from the galleries was thankfully not breached, but other storerooms were broken into and ransacked. It is estimated that about 16,000 objects were stolen, including the Iraq Museum_s priceless collection of cylinder seals. About half of these objects have now been recovered but unfortunately not the cylinder seals. Exactly the same thing, at the same time, happened in the museum in Mosul, Iraq_s second city, as verified in June 2003 by a team from the British Museum that included conservator Ken Uprichard, scientist Birthe Christensen and curator Dominique Collon.

Another serious problem has been the looting of archaeological sites. It is known that some archaeological sites in the area to the south of Baghdad have been badly looted, and published aerial and satellite photographs show sites riddled with pits resulting from illegal digging. One of the worst affected sites has been the Old Babylonian site of Isin. A further major problem has been the military occupation of archaeological sites. The ancient city of Babylon was scandalously turned into a coalition military camp, and Ur was incorporated in the Tallil Airbase compound.

Reports on visits to both these sites are posted on the British Museum website, but it has been difficult to visit other sites because of the dangerous security situation. It was therefore very gratifying when at the time of Major-General Barney White-Spunner_s appointment as Commanding Officer of the Multi-National Division South-East, he expressed an interest in helping to facilitate visits to archaeological sites in the four southern provinces originally occupied by the British army. No western archaeologists had visited most of the sites since 2003 and it was clearly very important to have up-to-date and authoritative information about their condition.

The BM team that was put together for this project consisted of curator Paul Collins and myself, plus Elizabeth Stone from Stony Brook University in New York, an expert in satellite photographs, and Margarete Van Ess, the Director of the German excavations at Warka. We were in the field from 1 to 10 June, and were accommodated either at Basra Airbase or at Tallil Airbase. For the site assessments we were joined by three Iraqi colleagues - Qais Hussein Raheed, Abdulamir Hamdani, and Mehsin Ali.

Because of the lack of security in Iraq it is still not safe to travel around by road, even with a military escort, so we visited the sites by Merlin helicopter, taking care not to land too close to the sites and thus cause additional damage. Travel by helicopter had the added advantage of making it possible to fly around the sites and take photographs from the air. Our assessments were conducted over three days, but because of the great heat in Southern Iraq in June (nearly 50o C) we tried to work between first light (4.30 am) and mid-morning. Following consultation with the Iraqi side, our intention was to visit eight important sites that were within easy helicopter reach of Basra or Tallil, and this we managed to do with the assistance of Major Hugo Clarke who put the project together in Iraq.

Surprisingly we found a very mixed picture at the eight sites. First, it was a relief to find that Warka (ancient Uruk, Biblical Erech), often regarded as the world_s first major city, was in relatively good condition. The site has been excavated by a German mission since 1912, and the dig-house and its contents were very much as they had been left by the Germans before the war, the only apparent damage having been caused by termites. This pleasing state of affairs is partly due to the fact that the Germans have continued to pay the site guard since 2003. The situation at Ur of the Chaldees, excavated by Sir Leonard Woolley between 1922 and 1934, is completely different. I had visited the site twice before and already knew that it was within the perimeter fence of the coalition airbase at Tallil, rendering it difficult if not impossible for Iraqis to visit the site. At the same time coalition troops could until recently wander around the site at will, and some damage has inadvertently been caused in this way. At the small site of Tell al-Ubaid near Ur, H.R. Hall found in 1919 copper lions and a copper panel showing the lion-headed eagle Imdugud, which are now on show in the Mesopotamia gallery in the British Museum. Here there was no evidence of looting but the site had been used by the Iraqi army as a command post in early 2003 and earthworks on the mound were testimony to their presence at that time.

Similar evidence of Iraqi military activity was found at Tell el-Lahm (ancient Kissiga), but here there were also discarded wrappers from American food rations showing that the mound had been occupied (however briefly) by coalition forces. There were many pits at this site dug by looters who had apparently been attracted by the presence of ancient graves fairly close to the surface. We thought at first that these holes might be quite recent, but close comparison with the military trenches presumed to have been dug in or before 2003 showed they were probably of about the same date. At the remote Sumerian site of Eridu there were no signs of looting, and it was gratifying to find that a watchtower had been erected here at the end of 2003 with Italian financial assistance. There was a similar watchtower at Larsa, occupied at the time of our visit by a nest with a baby hawk inside it.

Although Larsa is known to have been extensively looted in 2003, there were no signs of recent looting. The same situation was encountered at the small prehistoric site of Tell el-Oueli, close to Larsa. Lastly, the team was able to visit Lagash, one of the largest mounds in the Ancient Near East, excavated by an American expedition from 1968 onwards. There was a small amount of looting in 2003, but since then the site has been jealously guarded by a powerful local tribe.

Overall, we found that guards were present at three sites, and SPF (Special Protection Force) police came to a fourth. At four further sites there was no sign of guards, but in spite of this it does not appear that there has been significant looting at any of the eight sites since 2003. This seems to be good news, but it would to wrong to infer too much from this. We were not able to visit sites further north that are known to have been badly looted following the coalition invasion, and the situation at these sites might well be much worse. Further assessments are urgently needed.

A House in Babylone

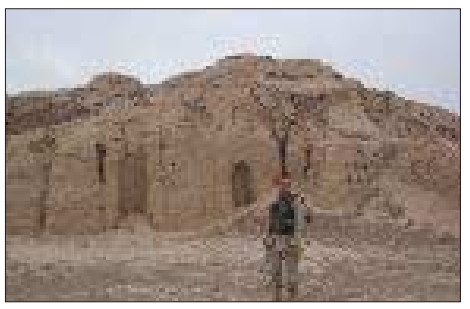

Uruk

Istar Gate

Ur Ziggurate

Nineveh

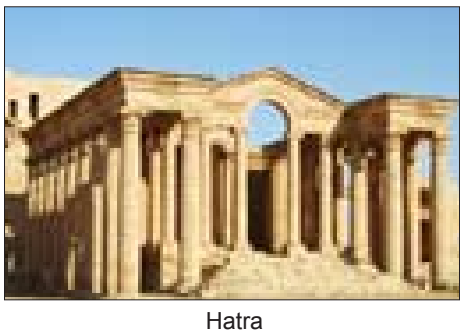

Hatra

Uruk Karaindesh Temple - Kassite Period

Ur Royal Tombs

Nimrud Palace Entrance

Hatra

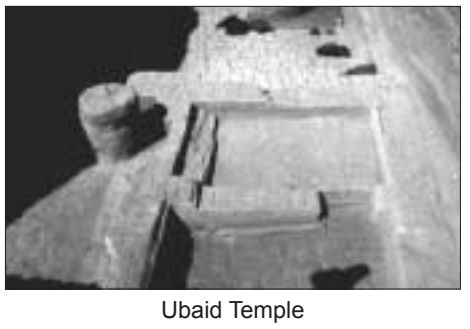

Ubaid Temple

العراق والكتابة والنشر

السيد ماجد شبر - باحث ومحقق ومدير مكتب الوراق للنشر

من المتفق عليه علميا أن أهل العراق القدماء هم أول من اخترع الكتابة في العالم و أول من اخترع الطباعة و أول من عمل المكتبات وعمل الأرشيف.

أن مرحلة التطور الفكري في المجتمعات لا بد أن يصاحبها الوسيلة التي تعبربها عن هذا التطور، ومن هنا تعد عملية اختراع الكتاب اللبنة الأساسية في تطور المجتمعات الإنسانية. أن المعلومات التي يكتسبها الإنسان تقوده إلى المعرفة ولا قيمة لهذه المعرفة أذا لم تستثمر وتعرف وتستخدم.إن المعارف والمعلومات قد مرت بمراحل عديدة أولها اختراع الكتابة حيث أصبحت الكتابة هي ذاكرة الإنسان الدائمة التي تحفظ له خبراته ومعارفه وتجاربه عبر السنين.

قد يتساءل سائل هل تم في العراق اكتشاف الطباعة وأقول نعم، أن الأختام الاسطوانية تعد أول نموذج طباعي في العالم حيث يتم عمل المئات من النسخ المراد طباعتها، أنها طريقة بسيطة ولكنها تنم عن ذكاء، فالكتابة السومرية هي كتابة مقطعية وليست كتابة حروفية لذا تم إعداد أختام اسطوانية يمكن أن يحفر عليها الكلمات المراد كتابتها ومن ثم وضع هذه الأختام الاسطوانية على الطين الذي سوف يظهر المادة التي يطبع عليها ، وبهذه الطريق يمكن طباعة المئات من الأ! لواح الطينية بفترة زمنية قصيرة و ترتيب الكلمات فمثلا (ذهبت) كلمة مقطعية واحدة و(السوق) كلمة ثانية و(اشتريت) كلمة ثالثة وهكذا يمكن أن نكتب ذهبت واشتريت من السوق من خلال ترتيب ثلاث أختام واحد بعد الأخر على الطين. أنها فكرة للطباعة المتطورة الأولى في العالم التي اعتمدها غوتنبرغ بالمطبعة الآلية الاولى في منتصف القرن الخامس عشر.

إن الكم الهائل من الإنتاج والمعرفة التي تم تسجيلها بالألواح الطينة بحيث أصبح من الصعب السيطرة على مصادر المعلومات وتامين الاستفادة منها ولا بد من طريقة أخرى للتنظيم فظهر اسلوب (سجل الأرشيف) وهذا لم يكن كافيا بل ظهرت الحاجة لتخزين هذه الألواح فظهرت المكتبات.

وجدت معظم المكتبات ودور الوثائق والسجلات في العراق القديم في داخل المعابد الدينية وبعض المدارس والقصور، لقد كانت خزائن الألواح الطينية (Clay Tablets) سواء كانت في معابد المدن الكبرى الخاصة بالوثائق والسجلات أو تلك المتعلقة بالتعليم والمعرفة التي اعتنت بتعليم الخط السومري والمعارف الأولية التي اتسمت بها الحضارات السومرية و الأكدية بشقيها الجنوبي البابلي أو الشمالي الأشوري. لقد اعتمدت المكتبات البابلية على التنظيم المعتمد في المكتبات السومرية، وكانت دائرة السجلات في وادي الرافدين يطلق عليها بيت الرُقم أو بيت الألواح ويكتب بالسومرية (e-dub-ba) وفي اللغة الأكدية (Tuppu) تُبو أما أمين المكتبة فيعرف باللغة الأكدية بـ(رأب كرگناكي rab.) girginakki ـ أما المكتبة فتسمى باللغة الأكدية (گرگناك girginak) أما في اللغة السومرية فأنها تسمى (امگولا im-gu-la).

لقد كانت هناك في المعابد صفوف خاصة بالتعليم يستعملها التلاميذ الذين كانوا يمثلون الفئة المتعلمة في العهود القديمة، وكان معظم التلاميذ يصبحون نساخا أو كتابا في المعبد أو في القصر الملكي وكانت غرف السجلات هذه تضم في الغالب الوثائق التي تسجل أو تكتب في المعبد أو المعاملات التي يجري التعاقد عليها (ما تمثل اليوم كاتب العدل). وكان يتم طباعة المئات من النسخ التي يحتاج إليها الناس مثل الأدعية والصلوات وكانت عملية تنظيم السجلات وعقود الشراء والبيع والرهان توثق هناك وكأن المكان دائر سجل عقاري وتجاري وقد تم ا! لعثور على الإلوف من هذه الألواح التجارية،وكما أوضحنا لا بد من تنسيق هذه الخزائن وضبط محتوياتها وفرز القديم منه وترتيبها على الرفوف أو الجرار وذلك وفقا لموضوعها أو حجمها بحيث تشبه ما يمكن تسميته بمكتبة المراجع المنسقة على وفق المواد المختلفة.

لقد كان العمل منظما بدرجة يتمكن الإنسان من تتبع الرقم المرتبة وفقا لموضعها، وكان أمين المكتبة أو الناسخ يكرر السطر الأخير من الرقيم (اللوح) في أعلى الرقيم التالي ويورد في نهاية كل فصل ذيلا يبين فيه مصدره وتاريخه واسم كاتبه، وكان هناك عرف (قانون) في بيوت الرقم (المكتبات) يمنع الاستيلاء على اللوح (الرقيم) أو إتلافه ومن يفعل ذلك يقع تحت عقاب لعنة الإلهة.

أهم المكتبات في العراق القديم:

١ ـ مكتبة أوروك (Uruk).تعد مكتبة أوروك (الوركاء) من أقدم مدن جنوب العراق التي وجدت بين 3800–3000 ق.م. وكانت تحتوي على عدد كبير من الألواح الطينة والكتابات العديدة التي تمثل الحوادث التاريخية كالحروب و سير الملوك واعمالهم العمرانية وقد ورد في احد هذه الألواح فهرس لسلسة من الملوك ثبت منه أسماء اثني عشر ملكا.

٢ ـ مكتبة لكش (Lagash): لقد اكتشفت مكتبة لكش التي يعود تاريخها بين 2750-3200ق.م من قبل ألآثاري الفرنسي دي سارازك بين عام 1877–1891 وهي تعد من المكتبات المهمة لما احتوت علية من عشرات ألاف من الألواح الطينة من فترة ما قبل سلالة سرجون الاكدي، والتي ضـمت العديد من المستندات التجارية والمعاملات العامة. وبالتالي أعطتنا فكرة وافية عن طبيعة ونوعية الحياة في ذلك الوقت.

٣ ـ مكتبة نيبور(Nippur) نفّر : لقد تم اكتشاف هذه المكتبة والمدينة من قبل البعثة الأمريكية خلال 1888– .1890وتعد هذه المكتبة التي يعود تاريخها 2000 ق.م من المكتبات المهمة التي احتوت على عشرات الإلوف من الألواح التي تشمل التاريخ والتجارة والرياضيات والجداول الحسابية! والأدعية بل تشمل الملاحم الشعرية وجزء من ملحمة كلكامش ومن المكتشفات المثيرة للجدل هو اكتشاف أول خارطة معمولة على لوح طيني لمدينة نيبور على لوح طيني طوله 21 سم 18 X سم.

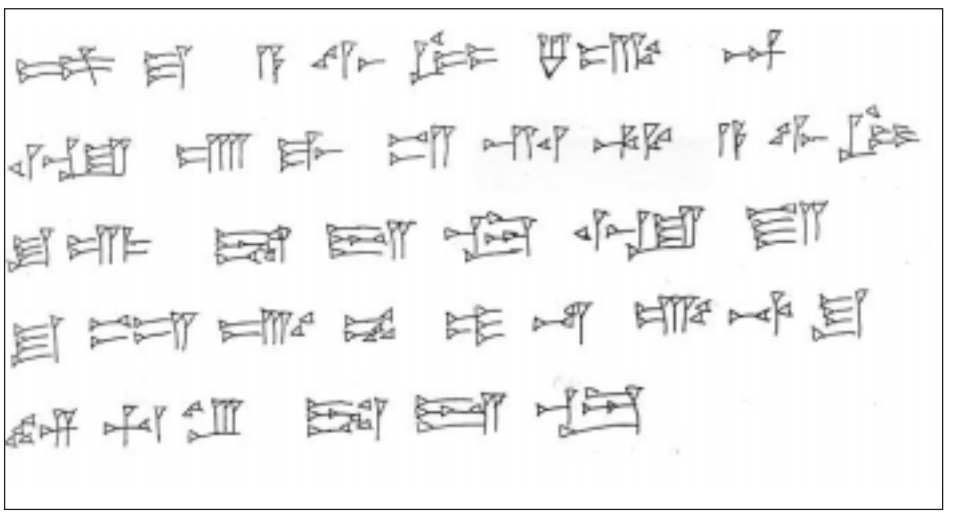

٤ ـ مكتبة سبّار Sippar :كانت سبار إحدى مدن العراق القديم التي بقيت عامرة بالحياة خلال المراحل البابلية والأشورية 2400 –689 ق .م والتي تقع جنوب بغداد بحوالي 32 كم. نقب فيها الاثاري العراقي هرمز رسام . 1881-1878حيث عثر على الألوف من الألواح الطينية وكانت مرتبة في مكتبة المدينة وتتناول مواضيع عديدة من بيع وشراء وإعمال تجارية مختلفة والعلوم مثل الفلك والأساطير و السحر وغيرها.

٥ ـ مكتبة كيش (Kiish) :وتقع مدينة كيش 14 كم جنوب مدينة بابل وتعد مكتبتها مهمة لانها تحتوي على وثيقة سياسية من عهد نبوخذ نصر و سجل للملكين أسن وحمو رابي واغلب موضوعاتها في المعرفة الأولية واللغة السومرية والفلك و النحو والأدب.

٦ ـ مكتبة شادوبم : Shadupumأن موقع شادوبم اكتشف من قبل العالم الألماني كوتز وكانت هذه المدينة ومكتبتها بين 1500 -1850ق.م. وكانت تحتوي على 3000 لوح وتحتوي على لوحين مهمين جدا، الأول يمثل شريعة مملكة اشنونا، وهما يمثلان اول قانون وشريعة في العالم وقد سبق قوانين حمو رابي بنصف قرن.

٧ ـ مكتبة آشور : كانت مدينة آشور 2000–614 ق.م أول عاصمة وكانت مكتبتها المهمة جدا تحتوي على الألوف من الألواح تتضمن مواضيع في التاريخ والقانون والدين والطب والسحر والتنجيم والشعر وغيرها.

الكتابة واللغات في العراق القديم

بقلم:آرفنغ فنكل وميشيل سيمور

لن يتصور احد، اليوم، أن يستخدم الطين كلوحة للكتابة. وفي العراق القديم، على أية حال، وقبل اكثر من 5000 سنة، جرت المحاولات الاولى ذاتها على الطين المتواجد على ضفاف الأنهار، ورسمت العلامات عليه او دمغت على سطحه ولم تتغير الأشياء،بعد ذلك، أبدا. كان اللوح الطيني من نوع جيد،عادة، خاليا من العيوب وحينما يجفف مرة تحت الشمس يصبح صلبا بما فيه الكفاية للتعامل معه بأمان. ولم يكن أحد ليعرف،ذلك الوقت،ان اللوح الطيني سيبقى في الأرض لآلاف السنين. وعثر علماء الآثار على اعداد كبيرة منها، ومن خلالها استطعنا تعلم الكثير جدا حول الحياة بين نهري دجلة والفرات.

بدأت هذه الكتابة بشكل بسيط تماما، باستخدام الرسوم لتمثيل الأشياء. وسرعان ما غدت هذه الرسوم الواقعية ذات اسلوب وبارزة الخطوط. واصبحت هذه الكتابة مصنوعة من دمغات اسفينية الأشكال، وضعت سوية بترتيبات مختلفة ولهذا سميت هذه الكتابة القديمة بالمسمارية وتعني _اسفينية الأشكال_ باللغة اللاتينية.

وعلاوة على ذلك، امتلك احد ما في الميزوبوتوميا قديما فكرة ان هذه الأشكال الأسفينية المتنوعة لربما تستخدم للتعبير عن الأصوات اضافة الى الأفكار. وحينما حدث ذلك، في حوالي 3000 قبل الميلاد، غدا من المكن تسجيل الكلام بصورة صحيحة. هذه كانت الكتابة الحقيقية، واستخدمت في العراق القديم لكتابة لغتين: السومرية، اللغة الأقدم، والبابلية اللغة الأحدث.

والسومرية لغة متميزة، فاضافة الى كونها أقدم لغة معروفة في العالم فانها لاتمتلك أقارب لها في العصور الحديثة على الإطلاق. هذا يعني ان الكتابةالمنقوشة باللغة السومرية يمكن ان تبقى عصية على الفهم. أما اللغة البابلية فتختلف تماما، لأنها لغة سامية ولذلك لها قرابة مع اللغتين العربية والعبرية (اضافة الى اللغات الآرامية، السريانية والأثيوبية). فهناك كلمات عديدة في البابلية القديمة يمكن التعرف عليها من قبل الناطقين بمثل هذه اللغات اليوم.

البابلية القديمة	العربية	العبرية
بيتو	بيت	بييت
اهو	أخ	أخ
اهاتو	اخت	اخت

وهذه الكلمات توجد،أحيانا، في الأصول الشائعة بين اللغات السامية وتستعيرها، احيانا،لغة من لغة اخرى. والمثال الجيد على ذلك هو كلمة جمل.

جمالو	جمل	كمل

والتالي مأخوذ من بداية رسالة بابلية بعثها رجل شاب الى أمرأة شابة اتي اششوميجي لو شلماتي اششوميكي لو شولماكو

ومعناها:

"كوني بخير، من أجلي، وسأكون بخير من أجلك"

هاتان اللغتان، السومرية والبابلية ازدهرتا جنبا الى جنب. وكان يتوجب على تلاميذ الخط اليافعين في المدرسة

تعلم اللغتين حيث كانتا تكتبان بنفس الرموز المسمارية. وبدأت اللغة السومرية تدريجيا، على اية حال، بالتلاشي كلغة منطوقة، ولكن لأن الكثير من التعاليم الدينية والأدب توجد بتلك اللغة، فقد جرى الحفاظ عليها بعناية في المدارس والمعابد. وبدأ افضل تلاميذ الخط، بعد فترة من الوقت، اضافة ترجمات بابلية على كل سطر من النصوص القديمة، كي يستطيع الناس فهمها. وقدمت هذه الكتابات _المزدوجة اللغتين_ مساعدة كبيرة للباحثين الذين بذلوا جهودا في فك ألغاز اللغة السومرية وترجمتها. وساعدت، وبنفس الطريقة، القواميس القديمة للكلمات السومرية والبابلية الباحثين اليوم كما ساعدتهم في الألفيتين الأولى والثانية بعد الميلاد.

ويعرض المتحف البريطاني في معرضه الجديد بابل: الأسطورة والحقيقة بعضا من أكثر الألواح الطينية شهرة وسيكشف عن القصص التي روتها. ويوجد في المتحف البريطاني حوالي 120000 وثيقة مسمارية: بكل الأحجام وبجميع المواضيع والعديد منها ماتزال تنتظر بصبر في صناديقها لكي تتم قراءتها. وما نحتاجه الآن هو اناس أكثر لتعلم المسمارية والمجيء الينا لمساعدتنا في ترجمتها كلها!

ترجمة: سعدي عبد اللطيف

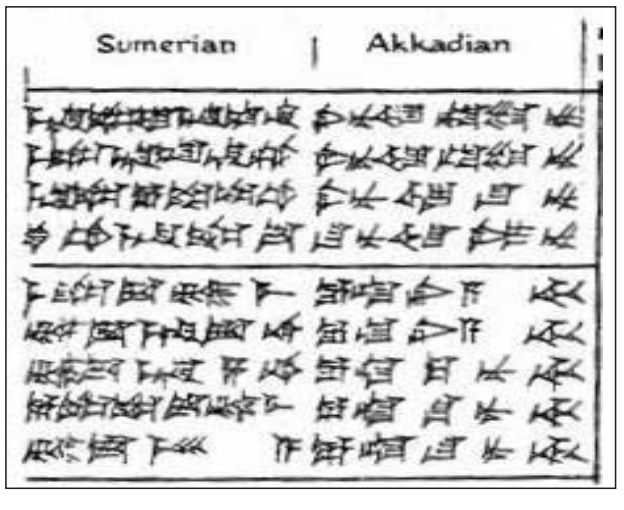

Writing & Language in Ancient Iraq

Dr. Irving Finkel and Dr. Michael Seymour

No-one today would ever think of using clay as a writing material. In ancient Iraq, however, more than five thousand years ago, the very first attempts at writing were made on clay from the river banks, the signs being drawn on or impressed into the surface, and after that things never changed. It was usually good quality clay, free of imperfections, and once dried in the sun was hard enough to handle safely. Although no-one at the time could have known, tablets of clay would last in the ground for thousands of years. Archaeologists have found them in great number, and from them we have been able to learn a very great deal about life between the Euphrates and Tigris rivers.

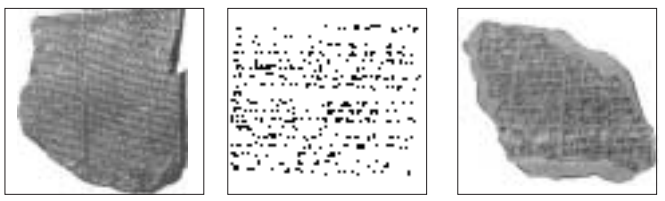

Examples of cuneiform writing

This writing began quite simply, using pictures to represent objects. Quite soon the realistic drawings became stylised and angular. They came to be made up of wedge-shaped impressions, put together in different arrangements, which is why this ancient writing is called cuneiform, Latin for 'wedge-shaped.'

On top of that, someone in ancient Mesopotamia had the idea that these various wedge-signs might be used to express sounds as well as ideas. Once this happened, and it was in about 3000 BC, it became possible to record speech properly. This was real writing, and it was used in ancient Iraq to write two languages: the older, Sumerian, the younger Babylonian.

Sumerian is a peculiar tongue; as well as being the oldest known world language it has no modern relatives at all. This means that inscriptions in Sumerian can still be difficult to understand. Babylonian is quite different; it is a Semitic language, and therefore related to modern Arabic and Hebrew (as well as Aramaic, Syriac and Ethiopic). Many words in ancient Babylonian will be recognisable to speakers of such languages today.

	Ancient Babylonian	**Modern Arabic**	**Modern Hebrew**
'house'	b_tu	bayt	bayyit
'brother'	ahu	akh	akh
'sister'	ahatu	ukht	akhat

Sometimes these words are common stock among the Semitic languages, and sometimes they are borrowed from one language into another. A good example is the word for camel:

'camel' *gammalu* *jamal* *gamal*

This is from the beginning of a Babylonian letter from a young man to a young woman:

atti ashshum_ja lu shalm_ti an_ku ashshum_ki lu shulm_ku

"You be well, for my sake, and I will be well for your sake"

These two languages, Sumerian and Babylonian, flourished side by side. Young scribes at school had to study both, which were written with the same cuneiform signs. Gradually, however, Sumerian began to disappear as a spoken language, but because so much religious and other literature exited in that language, it was carefully preserved in schools and temples. After a while the best scribes added Babylonian translations to each line of the old texts, so that people could still understand them. These 'bilingual' writings have been exceedingly helpful to modern scholars who have worked on deciphering and translating Sumerian. In the same way, ancient dictionaries of Sumerian and Babylonian words made by the scribes have been as useful to investigators today as they were in the second and first millennia BC.

The British Museum's new Babylon: Myth and Reality exhibition puts some of our most famous tablets on display and explores the stories they have to tell. In the British Museum collection we have about 120,000 cuneiform documents altogether: all sizes, all subjects, many still waiting patiently in their boxes to be read. What we need is more people to learn cuneiform, to come and help us translate them all!

The West Gives Iraqi Artists, the Concealed Gift of Our Society, a Voice

Weam Namou
weamn@hotmail.com
Novelist, Filmmaker &
President of Iraqi Artists
Association
www.IraqiArtists.org

The West seeks to lead Iraqis towards civilization. Ironically, civilization itself was born in ancient Mesopotamia, now called Iraq, over 7300 years ago. It is in Mesopotamia, ancient Iraq, that writing, literature, math, medicine, astronomy, engineering, art and science were invented. The first school, law and order, democracy, parliament, separation of church and state, map of the world and the idea of dividing time and space into a multiple of 60's started in this historic land. Abraham, the forefather of the "Abrahamic Religions," was from Ur of the Chaldeans in Babylonia. Gn. 15:7

Today, Mesopotamia, the Biblical Garden of Eden, is a flat desert – thanks to inflation, overuse of agricultural land, and invasions. The past is a warning of how our current civilization could destroy the environment of the future. How can we prevent further catastrophe? By viewing the East's vision as a counterpoint to that of the West.

Artists, through the universal language of art, have an important role to play in our future. They help bring about further awareness of their culture and encourage a better understanding among people from all around the world, paving the way for tolerance and peace.

Up until my first book was released in 2004, I was not aware of the diverse Iraqi artists who were part of our community. I had mainly dealt with western authors, editors, publishers and filmmakers. Yet little by little, I was introduced to a wonderful group of creative and intellectual men and women of Iraqi descent. Their work inspired me and others to start IAA (Iraqi Artists Association), a non-profit organization established in the U.S. Our vision was to affiliate with these artists, and of finding ways for the rest of the world to enjoy viewing or reading their magnificent work.

We, similarly to the Iraqi Association of the U.K., want to broaden an appreciation for Iraq's rich history and culture, and thus, foster understanding between the East and the West. With so many social, political and religious issues regarding Iraq and Iraqis happening on a daily basis, it has become absolutely essential to address a neglected though highly compelling part of that world – art and education.

Iraq once was a modern society, with well-developed infrastructure and health and education systems. About 4 million Iraqis now live abroad, and as many as 50,000 join them every month, according to UN figures.

The symbols of Iraq's intellectual heritage – its bookstores, libraries, museums and archeological sites – have been plundered and burned. Attendance of Iraq's schools and universities has plummeted as campuses have become battleground between the religious fanatics and militants.

[From an article sent to Almuntada to be printed in future issue]

ZIPANG Mesopotamian

*Fran Hazelton**

The Babylon exhibition and programme of events at the British Museum includes a ZIPANG oral storytelling performance of the Babylon creation myth known as Enuma elish... These two words mean When on high... in Akkadian. Akkadian was the original semitic language which developed into Hebrew and Arabic. Three thousand years ago there were two main Akkadian dialects. Assyrian was spoken and written in northern Mesopotamia, in Assyria. Babylonian was spoken and written in southern Mesopotamia, in Babylonia.

Enuma elish... is a long narrative poem which can be read as the manifesto for Babylonian nationalism. Some modern scholars see it as a myth to explain and justify brutal dictatorship. They argue that the story of Enuma elish... serves as a metaphor for the evolution of Mesopotamian political institutions. These began as local assemblies of elders and became an absolute monarchy in which the king claimed the god-given right to rule as a supreme leader. Other scholars argue that the triumph of the god Marduk in Enuma elish... is an early form of monotheistic religion.

Enuma elish... can also be seen as the myth which records the social and political developments described by Frederick Engels as "the historic defeat of women". Mesopotamian mythology that is older than Enuma elish... was written in the Sumerian language as well as in Akkadian. It was full of female characters such as the goddess of love and fertility

Inana, the goddess of beer Ninkasi, and the goddess of writing Nisaba. During the three thousand years of Mesopotamian civilisation the female characters were edited out of the myths. Surviving legal and economic texts show that women in the real world, like goddesses in the mythology, also had powers and responsibilities in ancient Sumer which they later lost.

In Enuma elish... the god Marduk kills his great-great-great-grandmother Tiamat – the mighty ocean mother of everything – on behalf of the other gods. From Tiamat's dead body Marduk creates heaven and earth. The other gods make thousands of bricks and build Babylon as Marduk's city on earth. Marduk then creates human beings to free the gods from ever having to work again. Human beings are created from clay mixed with the blood of Kwingoo. He was the rebellious god who had been chosen by Tiamat to possess the Tablet of Destiny and control the world. According to Enuma elish... Marduk, the god of Babylon, is the supreme god and all human beings are descended from Kwingoo, the rebellious god.

*Fran Hazelton will give a ZIPANG Mesopotamian oral storytelling performance of Enuma elish... at the British Museum on Thursday

5th March 2009, at 6.30 pm in the B.P. lecture theatre, with Iraqi musicians Tara Jaff (harpist) and Khyam Allawi (oud-player). The storytelling will be introduced by a short talk from Dr Irving Finkel, a world expert on cuneiform tablets from ancient Mesopotamia.

Fran is a former campaigner for human rights in Iraq. She studied Mesopotamian mythology with Dr Andrew George, Professor of Babylonian at SOAS (School of Oriental and African Studies). She then created the ZIPANG Mesopotamian storytelling performance group and project. The ZIPANG Mesopotamian storytelling project was launched in 1997 with a re-telling of the Epic of Gilgamesh at the Kufa Gallery in Bayswater. Fran is the author of Stories from ancient Iraq and the chairperson of the Enheduanna Society, a registered educational charity dedicated to popularising the literature of ancient Iraq through the art of oral storytelling.

ZIPANG is the Sumerian word for "breath" and ZIPANG Mesopotamian storytellers breathe new life into the long-dead narrative texts of ancient Iraq. Enheduanna, the daughter of King Sargon of Akkad, lived in the city of Ur 4300 years ago. She is the world's first named poet. http://www.zipang.org.uk

لمحات عن الرياضيات السومرية - البابلية

بقلم المحرر العلمي بالمنتدى

الارقام والترقيم والرياضيات بدأت في ما بين النهرين ، اولا بواسطة السومريين الذين اتخذوا وحدة العدّ الرقم ستة ، وهذا غريب حيث اول ما يتبادر للذهن هو السؤال : لماذا لم يتخذوا الرقم خمسة ... واقرب الارقام للانسان عدد اصابعه ؟ سؤال مبهم لم اجد له جوابا في المصادر المتوفرة لديّ ! ولكن نظرة فاحصة تجد ان لذلك علاقة بالدائرة والدرجات وتقسيمات الفلك التي برعوا فيها ، وسنبين ذلك في مقالات لاحقة .

سارت الحضارات بعد السومريين على اسلوبهم بالرياضيات والارقام ، بل اننا والعالم كله لا يزال يستعمل ما وضعوا ...فهل سأل احدنا لمَ كان للاسبوع سبعة ايام ؟ هذا قبل ان تنزل التورات لتروي لنا كيف ان الله خلق السماوات والارضين ، ثم (سبت)اي نام ليرتاح من التعب الذي ناله من عملية الخلق المتعبة ! (والسبات هو النوم العميق لغة وكلمة السبت منها ونحن نستعملها مع اننا نعتقد ان الله سبحانه لا يؤدّه حفظهما) ... ما علينا ... كان للسومريين معرفة بخمسة كواكب والشمس والقمر فجعلوا لكل من هذه الاجرام يوما للعبادة وبذلك اصبحت حياتهم الدينية مقسمة الى سبعات ! وفرضوا على العالم عدد ايام الاسبوع الى يوم يبعثون . وقد جعل الاسرى اليهود بالعراق – الذين اتت بهم الغزوات – الرقم ستة السومري الذي ورثه آسريهم من الاكديين ، مقدسا ، حتى صارت نجمة داود سداسية ، بل دخل في احاديثهم تشبيه الضلع السادس (اكبر الاضلاع) بالمرأة ، فقالوا ان المرأة كالضلع الاعوج ، ان حاولت ان تعدله كسرته ، في حين ان هذا الضلع هو اكثر الاضلاع حنوا وانحناءا على القلب ! وقد اقتبس اليهود من الارث السومري الكثير من استعمالات الرقوم (كحساب الجُمّل) .

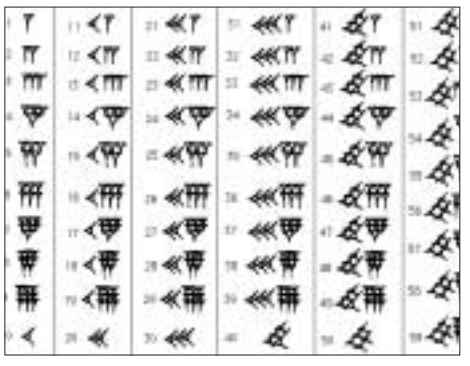

كانت بابل عاصمة الدنيا من العصر الاكدي (البابلي الاول) ، فقصدها طلبة العالم آنذاك للدراسة فيها ، ومن هؤلاء العالم والفيلسوف (فيثاغورس) فقد ذكر المؤرخون الاغريق انه قضى عشر سنين في بابل ، ولد فيثاغورس سنة 570 ق .م. وتوفي سنة 500 ق. م. ، اي قبل افلاطون بحوالي ثمانين سنة ، واعتبر الرقم ستة اول الارقام التامة او المثالية (وهي الارقام التي يكون مجموع عواملها مساويا لها (6 = 3+2+1)، كما انه نقل نظرية مجموع مربعي ضلعي المثلث القائم يساوي مربع الوتر ، والتي عرفت باسمه في حين ان النظرية المذكور موجودة في مكتبة حمورابي (حوالي 1700قبل الميلاد) اي قبل فيثاغورس بأكثر من الف سنة ، مما يدل بوضوح ان السومريين هم الذين وضعوا النظرية لان الالواح المذكورة تبين مثلثا قائما وعلى اضلاعه رُسمت ثلاثة مربعات ، وتضمنت الواح مكتبة حامورابي الكثير من المسائل الرياضية وحلول الكثير منها !

ولضيق المجال سنفرد في الاعداد القادمة مقالة مفصلة عن تاريخ الرياضيات والعلوم في ما بين الرافدين حتى سقوط بابل !

المعرض الجديد للمتحف البريطاني:

بابل: الأسطورة والحقيقة

بقلم: آرفنغ فنكل و ميشيل سيمور

يجري وراء الكواليس، في المتحف البريطاني،عمل سريع من التحضيرات كي يفتتح في شهر نوفمبر/ تشرين الثاني معرضنا الجديد بابل: الأسطورة والحقيقة،ويهدف معرضنا لجلب أعظم مدن العراق قديما الى أوسع جمهور ممكن، واستكشاف القصص والأساطير الرائعة التي ألهمتها بابل. هذا المعرض لن يكون حدثاً عادياً حيث ستظهر الآثار الى جانب الفنون، بحيث سيسأل الزائرون أنفسهم،للحظة، فيما اذا كانوا في متحف أم قاعة للفنون؟ ويحدث هذا لأن بابل، مثل اية مدينة عريقة أخرى، قد نسجت ثروة من القصص والصور مازالت تتردد أصداء بعضها بقوة لحد الآن. ومن أجل عرض ذلك، سيشاهد المتفرجون آثارا بابلية قديمة عثر عليها أثناء التنقيبات الأثرية سوية مع صور فوتغرافية أخذت لاحقا ورسومات وحتى لوحات زيتية جاءت من بعض أعظم المجموعات في العالم.

وهذه هي فرصتنا للتعرف على المدينة الحقيقية التي تقع خلف الجنائن المعلقة وبرج بابل. هذه كانت بابل نبوخذ نصر الثاني 562-605)قبل الميلاد)، أعظم ملك حكم بابل،والذي جمع بين بناء امبراطورية وفن الحكم والمهندس العظيم الذي كان يكن احتراما صادقا لـ: مردوخ اله بابل الجليل. وشهدت فترة حكمه الطويلة تحول بابل موضوعيا وما اكتشفه علماء الآثار الألمان بقيادة روبرت كولديوي في بداية القرن العشرين الا بقايا النصب العظيمة التى بناها نبوخذ نصر الثاني. وسهلت اكتشافاتهم على انتاج مبان جديدة بالحجم الأصلي يمكن رؤيتها اليوم في متحف بيرغامون في برلين. وكنا محظوظين اذ استطعنا الاستعارة من تلك المباني بعض اللوحات الملونة بشكل رفيع حيث ترى الأسود وهي تحث الخطى والتي لم يرها أحد من قبل في هذه البلاد، فيما استطاع فنان المجسمات في متحفنا من انجاز نموذج رائع لطريق الموكب العظيم في بابل وبوابة عشتار لعرضها الى جانب تلك اللوحات الملونة في القاعة. وبينما لايمتلك المتحف البريطاني في مجموعته الدائمة الا حفنة ليس الا من طابوق نبوخذ نصر المزجج ،الا ان المتحف يملك عدة لوحات طينية مسمارية من تلك الفترة

)والتي عثر عليها أثناء التنقيبات في القرن التاسع عشر). وسيضم المعرض هذه اللوحات الطينية مع ترجمات مسجلة بحيث سيكون الزائر،الذي لديه فضول للاطلاع على هذه الوثائق،القدرة على سماع الكلمات القديمة التى جرى حفظها.

لم يحظ أي من الرسامين العظام والذين رسموا برج

بابل بامتياز معرفة بان تلك البناية قد كانت موجودة حقا يوما من الأيام او، بالطبع، كيف كانت تبدو. فأعلى بناء في مدينة نبوخذ نصر كانت الزقورة، وهي برج معبد عظيم متدرج يعلوه مزار عمله الربط بين البابليين والآلهة فوق. وبرغم اننا لانملك اليوم الا شيئا اكثر قليلا من مخطط ارضية الزقورة، الا ان المسوحات الآثارية والأوصاف القديمة على الألواح الطينية معاً تقدم لنا فكرة جيدة كيف كانت تبدو، ونستخدم هنا، ومن جديد، نموذجا مؤسسا على أحدث الأبحاث من اجل توضيح صورة الزقورة. وفي نفس الغرفة، سيكون بمقدور الزائر، ومن جديد، رؤية لوحات زيتية تظهر كيف تجلى برج بابل في مخيلة الفنانين.

وما هو استثنائي كيف ان بابل ماتزال نابضة بالحياة على نفس المنوال. والاظهار ذلك، سيرى الزائر، أيضا، اعمالا فنية مستوحاة من بابل، اضافة الى نماذج من الحضور المتواصل للمدينة في الكتب، الافلام والموسيقى. وستعرض في قاعة آديس في الطابق السفلي، في الوقت نفسه، مجموعة من اعمال معاصرة تماما لفنانين عراقيين مستوحاة من تاريخ البلاد القديم.

وسيتطرق القسم الأخير من المعرض الجديد للتاريخ الحديث لموقع بابل، من الحرب العالمية الاولى وحتى وقتنا الراهن. وتم انجاز ذلك بمساعدة صور فوتغرافية باوصاف الحد الأدنى تتحدث عن نفسها بكل بلاغة. ونأمل ان هذا الاستنتاج سيذكر الزائرين بالتاريخ القريب المؤلم لبابل والعراق ذاته والحاجة الى الحفاظ على هذا الإرث النفيس من اجل المستقبل.

ترجمة: سعدي عبد اللطيف

تاريخ المتحف البريطاني

البداية

تأسس المتحف البريطاني في 7 حزيران/يونيو عام 1753 عندما حصل مرسوم المتحف البريطاني على الموافقة الملكية. وسمح هذا المرسوم بتأسيس يانصيب عام من أجل جمع الأموال لشراء ما جمعه السير هانز سلون من مواد تتعلق بالتاريخ الطبيعي،كتبا ومخطوطات أضافة الى مخزن لإيوائها. وتضمنت هذه العملية،أيضا،شراء مجموعة هارلي للمخطوطات وايداع مجموعة كوتونيان من الكتب والمخطوطات الخ.، والتي جرى توريثها الى الأمة عام 1700.

اشترى الأمناء عام 1754 مونتاج هاوس، وهو قصر من القرن السابع عشر، يقع في منطقة بلومزبري، من أجل حفظ المجموعات وجرى عام 1756 تعيين أول ادارة للمتحف تحت مسؤولية كوين نايت أمين المكتبة الرئيسي. وافتتح المتحف أمام الجمهور يوم 15 من شهر كانون الثاني/يناير عام 1759.

تصاعدت عمليات المتحف في اكتساب التحفيات وتبرع الملك جورج الثاني عام 1757 بالمكتبة الملكية ومعها امتياز وديعة حق النشر. وتم الاعتراف بالأهمية المتزايدة لمجموعات التحف الآخذة بالأتساع عام 1807 بتأسيس قسم منفصل للتحفيات وفي عام 1808 بافتتاح غاليري تاونلي لأيواء التحفيات الكلاسيكية والمصرية. وأسس قسم المطبوعات والرسوم عام 1836.

وقرر الأمناء، بمواجهة تزايد عدد المجموعات المطَّرد، والحاجة المتزايدة لترميم مونتاج هاوي، بناء متحف جديد كليا. وآستغرقت هذه العملية، التي أدارها بشكل كبير المعماري روبرت سميرك 30 سنة وكلفت 800000 جنيه استرليني. وتم أكمال كنكز لايبرري، وهو الجزء الأول

من البناية الجديدة عام 1827. وجرى تهديم مونتاج هاوس عام 1852. وأكمل سيدني، وهو أخ روبرت سميرك بناء قاعة القراءة المستديرة عام 1857.

وحول قسم التحفيات الى ثلاثة أقسام عام 1860 وهي:قسم التحف اليونانية والرومانية، قسم القطع النقدية والميداليات وقسم التحف الشرقية والذي ضم، ويالغرابة، التحف البريطانية وتحف اوربا العصور الوسطى. واستدعى، من جديد،النمو المتواصل لمجموعات اجراء عمل جذري، حيث نقلت في الثمانينات مجموعات التاريخ الطبيعي الى ساوث كينغستون. وبني الجناح الأبيض عام 1884 وافتتحت قاعات الملك ادوارد السابع عام 1914.

التاريخ الحديث

جرى عام 1963 الآعتراف بالمتحف البريطاني (التاريخ الطبيعي) كمؤسسة منفصلة بالكامل وتم عام 1973 فصل أقسام الكتب المطبوعة، المخطوطات والكتب المطبوعة والمخطوطات الشرقية عن المتحف البريطاني ليشكلوا، في البداية، جزءا من المكتبة البريطانية الجديدة ولكن هذا الجزء بقي عمليا،في البداية تحت السقف نفسه.

أدت حاجة المتحف المستمرة لإيجاد فسحة أكبر الى عدد من التطورات في فترة السبعينات، فقد جرى نقل المجموعات الأثنوغرافية الى متحف الجنس البشري في بيكاديلي وتم افتتاح مخزنين، الأول في اورسمان رود في هاكني(فرانكس هاوس) والثاني في البناية القديمة لبنك الأدخار الوطني في بلايث رود في هامرسميث، وتشارك مع الثاني في هذا المكان كلَ من المتحف العلمي ومتحف فكتوريا والبرت. وبني، ايضا، أثناء فترة السبعينات الجناح الجديد ليأوي المكاتب، بشكل رئيسي، ولكنه احتوى،أيضا،مطاعم جديدة، غرفاً للأجتماع وغاليري للعرض.

ومهد الانتقال النهائي لأقسام المكتبة البريطانية الى البناية الجديدة في سانت بانكراس الطريق لتحويل كامل الفضاء الخالي لاستخدام المتحف وهكذا بدأت خطة ذي كريت كورت. وافتتحت صاحبة الجلالة الملكة اليزابيث الثانية عام 2000 ذي كريت كورت والذي ضمَ مركزا تعليميا جديدا اضافة الى غاليرات جديدة، محلات ومطاعم بينما تم تجديد قاعة القراءة نفسها وحولت الى مركز للمعلومات. وأصبح الزوار،ولأول مرة في تاريخ المتحف، بمقدورهم،الآن،السير عبر المتحف من خلال مستوى الطابق الأرضي.

واحتفل المتحف عام 2003 بمرور 250 سنة على تأسيسه بافتتاح غاليرات جديدة أمام الجمهور. وتقارن قاعة ذي ويلكم ترست المعنونة: الحياة والموت المواقف تجاه الصحة والسعادة عبر العالم. وتركز قاعة عصر الأنوار على العصر العظيم للأستكشاف والتعلم والذي ولد المتحف من خلالهما، وهذا المتحف، بحد ذاته، واحد من الانجازات العظيمة لعصر الأنوار.

The British Museum's new exhibition: Babylon: Myth and Reality

Dr. Irving Finkel and Dr. Michael Seymour

Work behind the scenes goes on apace at the British Museum in preparation for the November opening of our new exhibition Babylon: Myth and Reality. Our exhibition aims to bring ancient Iraq's greatest city to the widest possible audience, and to explore the remarkable stories and legends that Babylon has inspired. This exhibition will be unusual in that archaeology and art will feature side by side, so that visitors might for a moment ask themselves, am I in a museum or an art gallery? This has come about because Babylon, like no other ancient city, has generated a wealth of stories and images that in some cases still resonate strongly today. So to demonstrate this we are exhibiting ancient Babylonian objects from archaeological excavations together with later prints, drawings and even oil paintings from some of the world's greatest collections.

This has been our chance to explore the real ancient city that lies behind the Hanging Gardens and the Tower of Babel. This was the Babylon of Nebuchadnezzar II (605-562 BC), the greatest king to rule Babylonia, who combined empire-building with statesmanship, and great architecture with sincere respect for Babylon's lordly god, Marduk. His long reign saw Babylon literally transformed, and it was the remains of his great installations that were uncovered by German archaeologists led by Robert Koldewey in the early twentieth-century.

Their discoveries allowed them to produce the life-size reconstructions that can toady be seen in the Pergamon Museum in Berlin. From these we are fortunately able to borrow some magnificent coloured panels with marching lions that have never been seen before in this country, while our museum model-maker has produced a wonderful scale model of Babylon's great Processional Way and Ishtar Gate for display next to them in the gallery. While the British Museum has little more than a handful of Nebuchadnezzar's glazed bricks in the permanent collection, we do have (from nineteenth-century excavations) many cuneiform tablets of this period. Some of these will be included together with recorded translations, so that the visitor, inspecting these curious documents, will be able to hear the ancient words that they have preserved.

None of the great painters who depicted the Tower of Babel had the advantage of knowing that the building did once really exist, or of course, what it looked like. The tallest construction in Nebuchadnezzar's city was the ziggurat, a great, stepped temple-tower surmounted by a shrine which served to link the Babylonians with the gods above. Although we have little more than the ground plan today, archaeological surveys and ancient descriptions on clay tablets together give us a good idea of what it once looked like, and again we here use a model based on the latest research to make this clear. In the same room, by contrast, the visitor will be able to see breathtaking canvases which show how the Tower has lived on in the imagination of artists.

It is extraordinary how Babylon still lives on in the same way. To show this the exhibition visitor will also see contemporary Babylon-derived art works, as well as examples of the city's continuing presence in books, films and music. At the same time a group of very up-to-date works by Iraq artists drawing on the country's ancient history will be displayed downstairs in our Addis Gallery.

The final section of our new exhibition will address the modern history of the site of Babylon, from the First World War to the present day. This will be accomplished with the help of photographic images with minimal descriptions which speak eloquently for themselves. We hope that this conclusion will remind all visitors of the painful recent history of Babylon and Iraq itself and the need to safeguard this precious heritage for the future.

Babylon: Myth and Reality runs from 13 November 2008 until 15 March 2009 at the British Museum.

The display of modern Iraqi art will be on show in the British Museum's John Addis Gallery, date to be confirmed

History of the British Museum

In the beginning

The British Museum was founded on 7 June 1753 when The British Museum Act received the Royal Assent. This act provided for a public lottery to be held to raise funds for the acquisition of the Sir Hans Sloane collection of natural history items, books, manuscripts and antiquities as well as a repository to house them in. Also included in this arrangement was the purchase of the Harley Collection of manuscripts and the housing of the Cottonian collection of books, manuscripts etc., which had been bequeathed to the nation in 1700.

In 1754 the Trustees purchased Montagu House, a 17th century mansion in Bloomsbury to house the collections and in 1756 appointed the Museum's first staff under a Principal Librarian, Gowin Knight. The Museum opened to the public on 15 January 1759.

Acquisitions for the Museum continued to grow and in 1757, King George II donated the Royal Library and with it the privilege of copyright deposit. The increasing importance of the expanding antiquities collections was recognised in 1807 by the establishment of a separate Antiquities Department and in 1808 by the opening of the Townley Gallery to house Classical and Egyptian material. The Department of Prints and Drawings was created in 1836.

Faced with ever expanding collections and the growing disrepair of Montagu House, the Trustees decided to build a completely new Museum. This operation, largely directed by the architect Robert Smirke, took 30 years and cost ,800,000. The first part of the new building was the King's Library, completed in 1827. Montagu House was demolished in 1852. The round Reading Room, not part of the original plan, was completed by Robert Smirke's brother, Sydney in 1857.

In 1860, the Department of Antiquities split in to three; Greek and Roman Antiquities, Coins and Medals and Oriental Antiquities, which curiously included British and Medieval European material. The continuing growth of the collections again called for drastic action and, in the 1880s, the Natural History collections were moved to South Kensington. The White Wing was built in 1884 and the King Edward VII galleries opened in 1914.

Recent history

In 1963 The British Museum (Natural History) was recognised as a completely separate institution and in 1973 the departments of Printed Books, Manuscripts and Oriental Printed Books and Manuscripts were separated from The British Museum to form part of the new British Library although at first physically staying under the same roof.

The Museum's constant need to find more space led to a number of developments during the 1970s; the Ethnographical collections were moved to the Museum of Mankind in Piccadilly and two new stores were opened, one at Orsman Road in Hackney (Franks House) and one at the old National Savings Bank building at Blythe Road in Hammersmith, the latter being shared with the Science Museum and the Victoria and Albert. Also during the 1970s, the New Wing was built to house mainly offices, but also included new restaurants, meeting rooms and an exhibition gallery.

With the final departure of the British Library departments to their new building in St Pancras in 1998, the way became clear to convert all the vacated space to Museum use and the Great Court scheme was begun. Opened in December 2000 by Her Majesty Queen Elizabeth II, this provided a new education centre as well as new galleries, shops and restaurants, while the Reading Room itself was restored and converted into an Information Centre. For the first time in the Museum's history visitors are now able to walk across the Museum at ground floor level.

The Museum celebrated its 250th anniversary in 2003 with new galleries opening to the public. Living and Dying: The Wellcome Trust Gallery compares differing attitudes to health and well-being across the world. The Enlightenment Gallery focuses the great age of discovery and learning into which the Museum was born, itself one of the Enlightenment's greatest achievements.

Queen of the Night

Old Babylonian, 1800-1750 BC
From southern Iraq

This large plaque is made of baked straw-tempered clay, modelled in high relief. The figure of the curvaceous naked woman was originally painted red. She wears the horned headdress characteristic of a Mesopotamian deity and holds a rod and ring of justice, symbols of her divinity. Her long multi-coloured wings hang downwards, indicating that she is a goddess of the Underworld. Her legs end in the talons of a bird of prey, similar to those of the two owls that flank her. The background was originally painted black, suggesting that she was associated with the night. She stands on the backs of two lions, and a scale pattern indicates mountains.

The figure could be an aspect of the goddess Ishtar, Mesopotamian goddess of sexual love and war, or Ishtar's sister and rival, the goddess Ereshkigal who ruled over the Underworld, or the demoness Lilitu, known in the Bible as Lilith. The plaque probably stood in a shrine.

The same goddess appears on small, crude, mould-made plaques from Babylonia from about 1850 to 1750 BC. Thermoluminescence tests confirm that the 'Queen of the Night' relief was made between 1765 and 45 BC.

The relief may have come to England as early as 1924, and was brought to the British Museum in 1933 for scientific testing.

[from British Museum website
http://www.britishmuseum.org/explore/highlights/highlight_objects/me/t/queen_of_the_night_relief.aspx]

English Supplement

Al-Muntada

of the Iraqi Association

www.iraqiassociation.org

IRAQI ASSOCIATION

PALINGSWICK HOUSE
241 KING STREET
HAMMERSMITH
LONDON W6 9LP
TEL: 020 8741 5491
FAX: 020 8748 9010
E-mail: info@iraqiassociation.org

Issue No. 96 | English Supplement | November 2008

Iraqi Children At the British Museum 19 October 2008